جـــامعة المـرقـــب

المجـلـة العـلـمية

مجلة علمية محكمة تحت مسمى (مجلة علوم التربية الرياضية والعلوم الأخرى)

منشورات كلية التربية البدنية – جامعة المرقب

العدد الرابع

(يونيو) 2019 م

هيئة التحرير

م			
	دكتور / ميلود عمار النفر	عميد الكلية	رئيس التحرير

اللجنة العلمية المحلية

م	الاسم	الجامعة	الوظيفة
1	د. مفتاح محمد ابوجناح	المرقب	رئيساً
2	د. خالد محمد الكموشي	المرقب	عضوا
3	د. عبد الحكيم سالم تنتوش	الجبل الغربي	عضوا
4	د. زياد سويدان	الزاوية	عضوا
5	د. عمران جمعة تنتوش	المرقب	عضوا
6	أ. هشام رجب عباد	المرقب	عضوا
7	أ. محمد علي زائد	المرقب	عضوا

اللجنة العلمية الدولية

1	د. جمال بكباي	الجزائر	عضوا
2	د. سامية شينار	باتنة1/ الجزائر	عضوا
3	د. سامية ابريعم	العربي بن مهيدي ام البواقي / الجزائر	عضوا
4	د. يزيد شويعل	الدكتور يحي فارس المدية / الجزائر	عضوا
5	د. رضوان بلخيري	العربي التبسي تبسة / الجزائر	عضوا
6	د. مسعودي ظاهر	زيان عاشور جلفة / الجزائر	عضوا
7	د. عبد السلام مقبل الريمي	اليمن	عضوا

اللجنة الاستشارية

م	الاسم	الجامعة	الوظيفة
1	د. سعيد سليمان معيوف	طرابلس	رئيساً
2	د. سليمان الصادق الامين	المرقب	عضوا
3	د . صبري عمران	الزقازيق / مصر	عضوا
4	د. فتحي البشيني	روسيا	عضوا
5	د. محمد جابر	المرقب	عضوا

ملاحظة

كافة البحوث تعبر عن وجهة نظر أصحابها، ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجلة أو الكلية

جميع الحقوق محفوظة

2019م

التعليمات الخاصة بنظم النشر مجلة التربية الرياضية والعلوم الأخرى

طبيعة المواد المنشورة

تهدف المجلة إلى إتاحة الفرصة لكافة المتخصصين لنشر إنتاجهم العلمي في مجال علوم الرياضة والتربية البدنية والعلوم الأخرى، الذي تتوافر فيه الأصالة والجدية والمنهجية العلمية.

وتقوم المجلة بنشر المواد التي لم يسبق نشرها باللغة العربية أو الإنجليزية وتقبل المواد في الفئات التالية:

- البحوث الأصيلة.
- المراجعات العلمية.
- تقارير البحوث.
- المراسلات العلمية القصيرة.
- تقارير المؤتمرات والندوات.

اللائحة التنظيمية:

1- أن تكون الدراسات أصلية ولم يسبق نشرها أو قبولها للنشر.

2--تصدر كلية التربية البدنية جامعة المرقب مجلة علمية تسمي (مجلة التربية الرياضية –والعلوم الأخرى) .

3--تصدر المجلة بصفة دورية كل-6 أشهر من كل عام.

أهداف المجلة:

1-المشاركة في تشجيع حركة البحث العلمي.

2-تحقيق إضافة جديدة على الساحة العلمية في المجالات الرياضية.

3--نشر وتعزيز الدراسات والأبحاث العلمية الرياضية.

سياسة النشر:

1- تختص المجلة بنشر الأبحاث والمقالات العلمية في المجالات الرياضية والتربية البدنية والعلاج الطبيعي والتأهيل الرياضي والأبحاث التربوية والعلوم الأخرى المرتبطة بها.

2--يسمح بالاشتراك في المجلة بالأبحاث أو المقالات التي يجريها أو يشترك فيها أعضاء هيئة التدريس أو الباحثين في الجامعة والمعاهد العلمية ومراكز وهيئات البحث العلمي في ليبيا وخارجها.

3--تنشر الأبحاث في المجلة وفق الأسبقية دورها بعد تحكيمها وإعدادها في شكلها النهائي وفق شروط النشر والقواعد التي تقررها المجلة.

4- جميع الأبحاث المقدمة للنشر لا ترد لأصحابها سواء نشرت أو لم تنشر وإذا تمت الموافقة على نشرها فإن لهيئة التحرير الحق في نشرها في الوقت الذي تراه مناسباً.

5--يخضع ترتيب الموضوعات في المجلة لاعتبارات فنية.

شروط ومعايير النشر:

1- تكون الدراسات أصلية ولم يسبق نشرها أو قبولها للنشر.

2- يقدم الباحث أصل + نسخة على CD +ثلاثة نسخ مطبوعة وعلى وجه واحد فقط وعلى ورق كوارتر مقياس 4A مع ضرورة ترك الصفحات بدون ترقيم.

3- تتضمن الصفحة الأولى عنوان البحث، اسم الباحث أو الباحثين ووظائفهم.

4- يجب ألا يزيد عدد الصفحات عن 20 صفحة وفي حالة الزيادة عن 20 صفحة يتم دفع مبلغ خمسة دنانير عن كل صفحة.

5- يمنح الباحث أو الباحثين نسخة من المجلة مجانا وفي حالة رغبة الباحث في الحصول على نسخة إضافية يسدد مبلغ خمس وعشرون دينار عن النسخة الواحدة.

إجراءات التحكيم:

1- تلتزم لجنة المجلة بإشعار الباحث بوصول بحثه وإحالته إلى هيئة التحرير.

2- تتم مراجعة البحوث المقدمة بصورة مبدئية من هيئة التحرير لتقرير مدى صلاحيتها وتمشيها مع سياسة المجلة ويمكن تبعا لذلك استبعاد بعض البحوث وعدم إرسالها للتحكيم مع ضرورة إبلاغ صاحب البحث بذلك.

3--يحال البحث للتقييم من قبل ثلاثة من الأساتذة المحكمين أعضاء اللجنة العلمية الدائمة للتربية البدنية في ليبيا.

4--تحال البحوث المقدمة للنشر إلى المحكمين في آن واحد وترفق مع البحث استمارة التحكيم ليقوم كل محكم بملء هذه الاستمارة خلال فترة محددة.

5-تعتمد قرارات المحكمين بالأغلبية من حيث القبول أو الرفض من قبل هيئة التحرير.

6-تقوم لجنة المجلة بإبلاغ أصحاب البحوث بإجازة بحثهم، ولهيئة التحرير أن تطلب إجراء تعديلات شكلية أو موضوعية بناءاً على توصية المحكمين قبل إجازة البحث للنشر

7--تلتزم المجلة بالسرية التامة بالنسبة لعملية التحكيم وأسماء المحكمين.

قواعد عامة:

-تقبل البحوث من خارج ليبيا.

- تسديد الرسوم تحدد من قبل هيئة التحرير أو مجلس الكلية أو مجلس الجامعة.

شروط كتابة البحوث:

1-تكتب البحوث المقدمة للمجلة على ورق حجم.4A .

-2-بالنسبة للهوامش تراعى الشروط التالية:

- من أعلى 3.5 سم ومن باقي الجوانب 3 سم.

- خط العنوان الرئيسي للبحث SakkalMajalla حجم. **Bold** 20 .

- خط الكتابة العربي SakkalMajalla حجم 14 عادي وتأخذ أسماء الباحثين والعلماء..**Bold**

- خط الكتابة الأجنبي Times New Roman حجم. **Bold** 12 .

- خط العناوين Simplified Arabic حجم 16 Bold والعناوين الصغيرة **Bold** 14.

- خط العناوين الأجنبي Times New Roman حجم **Bold** 16 .

3- بالنسبة للجداول تكون مفتوحة من الجانبين ومسطرة تحديداً مفردا أما بداية ونهاية الجدول فيكون التحديد مزدوجاً .

كلمة العدد

الحمد لله رب العالمين وأصلي وأسلم على خير الخلق أجمعين محمداً النبي الأمين وعلى آلة وصحبه أجمعين..... وبعد.

إنه ليسعدني نيابة عن مجلس الكلية أن أقدم العدد الرابع (يونيو 2019م) من المجلد الأول العدد الرابع من مجلة التربية الرياضية والعلوم الأخرى الصادرة من كلية التربية البدنية – جامعة المرقب في صورتها الجديدة لتسهم بجهد وافر في النشر العلمي في مختلف أنشطة التربية الرياضية والبدنية والصحية والفنية والترويحية وبعض العلوم الأخرى المرتبطة باعتبارها رائدة المجلات العلمية المتخصصة على مستوى كليات التربية البدنية وعلوم الرياضة بدولة الليبية إيمانا برسالة الجامعة في هذا الصدد مراعية اتسام محتوى المجلة بالتجريب والتطوير والتطبيق في ظل أهداف الجامعات الإقليمية الأمر الذي أصبح ضرورة ملحة في عالم سريع التغيير بابتكارية التكنولوجيا والتقدم العلمي المذهل، حيث حقق العلم وثبة كبيرة في كل المجالات وكان للتربية البدنية نصيبا من هذا التقدم حيث لعب طموح علماؤها دوراً أساسياً في الاعتماد على علوم حديثة ليكون منها المنطلق للتقدم.

وقد آلت كلية التربية البدنية بالجامعة على تطوير هذه المجلة حتى تصل إلى المستوى اللائق بالجهد الذي تبذله للنهوض بها بين الجامعات الليبية والعربية والعالمية.

ولا يسعنا إلا أن نتقدم بالشكر لجميع من أسهموا في ظهور المجلة سواء بالنقد البناء أو تقديم المقالات والبحوث والتراجم العلمية ونتوجه إليهم جميعاً لطلب المزيد من التعاون حتى نصل بهذه المجلة إلى المستوى العلمي والفني المتكامل في مجالات أنشطة التربية الرياضية والصحية والتربوية.

عميد الكلية
ورئيس هيئة التحرير
د: ميلود عمار النفر

العقل والإرادة في فلسفتي "اسبينوزا"[i] و"شوبنهاور"
"دراسة تحليلية مقارنة"

د. المهدي عمر مجاهد إبراهيم
د. سعيد إمحمد علي أبو الأجراس

مقدمة:

عرف عصر النهضة فلسفات مهمة مثل فلسفة بيكون "Bacon" (1561ـ1626م)، وهوبز "Hoddes" (1588ـ1679م)، وديكارت "Descartes" (1596ـ1650م)، وفيما بعد فلسفة اسبينوزا "Spinoza" (1632ـ1677م)، وشوبنهاور "Schopenhauer" (1788ـ1860م)، فكان لها أثراً ملحوظاً على المستويين العقلي والتجريبي، فظهرت مذاهب جديدة ومناهج متباينة، تناولت شتى المواضيع المختلفة، كالإلوهية والإنسان والعالم، وكل منها ترسُم دوراً خاصاً لا يتجاوزه في حدود قدرة العقل ومطالب التجربة.

وإذا كان الإنسان قد أصبح بدوره موضوعاً للدراسة العلمية والفلسفية، فإن البحث في حياة الإنسان الوجدانية ومشكلاته المختلفة تقتضي التعرض لدراسة قواه الإدراكية، ويعد الإحساس والإرادة هما أول درجات المعرفة بل هما النافذة الأولى التي يطل منها هذا الإنسان على العالم الخارجي، ولذا نجد ارتباطاً وثيقاً بين علم النفس والفلسفة، فالعقل والإحساس والحركة والإرادة كجزء مهم من الحياة النفسية والوجدانية للإنسان لا تنفصل عما يصدر عن هذا الإنسان من أوامر وقرارات وأعمال يقوم بها وينفذها على أرض الواقع، فجوهر معرفة الأشياء هو الانتقال من الجهل وهو الحالة التي تكون فيها الذات منفصلة عن الموضوع إلى المعرفة.

أن تعرف، يعني أنك إنسان تعقل وبدون هذه المعرفة ستظل أسرار الوجود تؤرقنا، وتجدرنا أكثر في العدمية، وسعادة الإنسان تتوقف على الإنسان نفسه أكثر من توقفها على الضرورة، كل ذلك يقودنا إلى طرح عديد الأسئلة فيما يتعلق بالمعرفة الإنسانية، إمكانيتها، وسائلها، وحدودها، وأدواتها، ودور العقل والإرادة في حياة الإنسان، فما العقل؟ وما الإرادة؟ وما علاقة كل منهما بالآخر؟ وكيف نظر الفلاسفة المحدثون وتحديداً فيلسوفينا (اسبينوزا، وشوبنهاور) إلى تلك العلاقة كنموذج لهذه الدراسة؟ وأيهما يسيطر أو يسّير أو يتبع الآخر؟ وهل ينبع العقل والإرادة من نفس المصدر ويصبان في مصب واحد، أم أنهما منفصلان تماماً وكل واحد منهما له كيانه المستقل وذاتيته التي تختلف اختلافاً جوهرياً عن الآخر؟ وهل يمكن أن يكون العقل مجرد خادم للإرادة، ومن ثم تصبح المعرفة وسيلة من وسائل الإرادة لبلوغ غاياتها في الفرد ومن ثم المحافظة على بقائه وإشباع حاجاته المتعددة؟

أسباب اختيار الموضوع:

حظي مفهوما العقل والإرادة باهتمام العلماء والفلاسفة، فمضى كل منهم يحاول تفسيره من وجهة نظره بناءً على المنهج الذي ينتهجه والمذهب الذي يذهب إليه، مما جعل العلاقة بين هذين العالمين ـ عالم العقل والإرادة ـ ليست واضحة، ومن هنا كان لابد من دراسة هذه العلاقة دراسة موضوعية مستقلة من أجل أن تعم الفائدة ويتحقق الفهم العلمي المجرد لهذه الإشكالية، وبيان ما لأحدهما من تأثير على الآخر أو تأثر.

أهمية الدراسة:

تأتي أهمية الدراسة في أنها محاوَلةً لرفع الحُجُب عن تلك العلاقة بين العقل والإرادة، وذلك من خلال استعراض وجهات النظر المتعددة، وآراء كل من الفيلسوفين حول هذين المصطلحين. والهدف هو أن نصل بالإنسان إلى حياةً أكثر توازناً، من خلال تحقيق التوازن بين ملكتي العقل والإرادة.

هدف الدراسة:

تهدف الدراسة إلي توضيح المفاهيم المختلفة للعقل والإرادة، وكيفية عمل كل منهما في إطار البنية المعرفية والعقلية للإنسان، وهل يكمّل أحدهما الآخر أم أنهما منفصلان تماماً؟ وأيهما أقوى في التأثير والتأثر وله الفاعلية واليد العليا في تسيير حياة الإنسان بصفة خاصة والكائن الحي على وجه العموم؟

منهج الدراسة:

نظراً لما تقتضيه طبيعة البحث من الرجوع إلى المصادر المتعلقة بالموضوع فقد كان لزاماً استخدام المنهج التحليلي، الذي يلجأ إلى تفكيك النصوص واستنطاق المفاهيم، كذلك المنهج التاريخي المعتمد على حجج كل فيلسوف، والذي يدعم فيه رأيه بأولوية العقل على الإرادة وأسبقية أحدهما على الآخر، وقولبة كل ذلك من خلال المنهج المقارن لنصل إلى فكرة أوضح وأوسع وأشمل عن الموضوع رغم صعوبة تحديد مفهوم شامل ومتفق عليه من معظم الفلاسفة والمفكرين لمفهومي (العقل) و(الإرادة)؛ نظراً لاختلاف المفكرين باختلاف مذاهبهم ومناهجهم، وكذلك المعنى الواسع والشمولي لهذين المفهومين.

تقسيمات الدراسة:

وقد قسمت الدراسة إلى مقدمة وثلاثة محاور رئيسية وخاتمة تحوي النتائج التي توصل إليها الباحثان وهي على النحو التالي:

الأول: العقل والإرادة في اللغة والاصطلاح الفلسفي.

ثانياً: العقل والإرادة في فلسفتي اسبينوزا وشوبنهاور.

ثالثاً: أولوية العقل على الإرادة بين اسبينوزا وشوبنهاور.

أولاً: العقل والإرادة في اللغة والاصطلاح الفلسفي.

1. مفهوم العقل:

(أ) العقل في اللغة: الحِجْرُ والنهي، وقد سمي بذلك تشبيهاً بعقال الناقة؛ لأنه يمنع صاحبها من العدول عن سواء السبيل، كما يمنع العقال الناقة من الشرود. وهذا ما أكده ابن منظور في مؤلفه "لسان العرب" في باب العين حيث قال: "(عقل) العَقْلُ: الحِجْر والنُّهى ضِدُّ الحُمْق، والجمع عُقولٌ. (...) وعَقَل، فهو عاقِلٌ وعَقُولٌ من عُقَلاء. (...) رَجُل عاقِلٌ وهو الجامع لأمره ورَأْيه، مأْخوذ من عَقَلْتُ البَعِيرَ إذا جَمَعْتَ قوائمه، وقيل: العاقِلُ الذي يَحْبِس نفسه ويَرُدُّها عن هواها، وأُخِذَ من قولهم: قد اعْتُقِل لِسانُه، إذا حُبِسَ ومُنِعَ الكلامَ، والمَعْقُول: ما يعْقِله قلبك. (...) والعَقْلُ: التَّثَبُّت في الأُمور"[ii].

ويطلق لفظ (العقل) في اللغة ويراد به معان متعددة، فقد ورد في المعجم الوجيز: أن العقل هو إدراك الأشياء على حقيقتها[iii]. ومنها التثبت في الأمور؛ وسمي عقلاً لأنه يعقل صاحبه عن التورط في المهالك. ويقال: عَقِل فلان، أي: عرف الخطأ الذي كان عليه، والعاقل هو المدرك الفاهم الحكيم[iv]. فالعقل وفق مدلول لفظه العام قوة يناط بها الوازع الأخلاقي أو المنع عن المحظور والمنكر، ومن وظائفه ـ أيضاً ـ الإدراك الذي يناط به الفهم والتصور، ثم إنه يتأمل فيما يدركه ويقلبه على وجوهه ويستخرج منه بواطنه وأسراره، ويبني عليه نتائجه وأحكامه، وهذه الخصائص في جملتها تجمعها وظيفة (الحُكم)، ومن أعلى خصائص العقل البشري (الرشد) وهو مقابل لتمام التكوين في العاقل الرشيد، ووظيفة الرشد فوق وظيفة العقل الوازع والعقل المدرك والعقل الحكيم؛ لأنها استيفاء لجميع هذه الوظائف، وعليها مزيد من النضج والتمام، وقد يتأتى العقل الوازع من نقص في الحكمة، ولكن العقل الرشيد ينجو به الرشاد من هذا وذاك[v].

إن صاحب النزعة العقلية يشترط في خطوات سيره أن تكون الخطوات التالية مكملة للتي سبقتها وممهدة للتي تلحق بها، بحيث تجئ الخطوات معاً في تضامن يجعلها وسيلة مؤدية آخر الأمر إلى هدف مقصود، ولا فرق في أن يكون السير سيراً بالقدمين على سطح الأرض ليصل السائر إلى مكان يريد الوصول إليه، أو أن يكون السير سيراً عقلياً ينتقل به صاحبه من فكرة إلى أخرى حتى ينتهي إلى حل للمشكلة التي يريد حلها، وذلك هو السير العقلي وعلامته المميزة.

إن النزعة العقلية ـــ بعبارة أخرى ـــ نزعة تتقيد بالروابط السببية التي تجعل من العناصر المتباينة حلقات تؤدي في النهاية إلى نتيجة معينة، وهي اتجاه فكري يهدف إلى تفسير العالم وظواهره، والإنسان وأفعاله على أساس من النظر العقلي.

(ب) العقل في الفكر الفلسفي:

تأتي كلمة عقل في المنظور الفلسفي بمعان عدة يمكن إيجازها في الآتي:

ـ **المصطلح الأجنبي "Nous"**: يوناني الأصل، ويعد "أنكساغوراس" "Anaxagoras" (500ـ428 ق. م) أول من استخدمه للدلالة على العقل الذي يحكم العالم[vi].

أما سقراط "Socrate" (470ـ399ق.م) فقد استخدم هذا المصطلح ليدل به على العقل الذي نظم هذا العالم في أفضل صورة ممكنة[vii]، في حين طور أفلاطون من استخدام سقراط لهذا المصطلح فاستخدمه في محاورة (طيماوس) "Timaeus" للدلالة على (الصانع) "Demiurge"، كما استخدمه في محاورة الجمهورية "Republiec" للدلالة على (مثال الخير)، وعلى المستوى الأخلاقي للدلالة على النفس العاقلة[viii]، وقد عرّف أفلاطون (النوس) بأنه " القوة التي ندرك بها الصور Forms "[ix].

وقد ذهب أرسطو "Aristote" (384ـ322ق.م) إلى أن النوس " ملكة عقلية ندرك بها المبادئ الأولى "[x]، وميز بين نوعين من العقل هما: العقل الفعال أو الفاعل "Active Nous"، والعقل المنفعل "Passive Nous"، الأول خالد أزلي، والثاني زائل فاسد متغير، وبدون الأول لا يمكن للثاني أن يفكر في شيء[xi]، وقد ذهب أرسطو إلى أن النوس يحتوي على صور، وهو والصور شيء واحد.

ـ **العقل بمعنى LOGOS**: المصطلح الأجنبي كذلك "Logos" يوناني الأصل، ويعتبر هيراقليطس (أواخر القرن 16 وأوائل القرن 17 ق.م) "Heraclitus" أول من استخدمه للدلالة على المبدأ الكوني الذي يهب النظام والعقلانية للعالم[xii]، أما الرواقيون "Stoics" فقد وحدّوا بين اللوغوس والله "God" واعتبروا الله مصدر كل

عقلانية في الكون[xiii]، وفي فلسفة (فيلون اليهودي) "Philo Judaes" نجد اللوغوس هو الوسيط الذي خلق الله العالم به والذي نعرف الله به[xiv].

ـــــ العقل بمعنى REASON: جاء في الموسوعة الفلسفية أن العقل ومقابله "Reason" هو ملكة عقلية "Mental Faculty" أو هو قدرة عقلية "Mental capacity" ترتبط بالعاطفة والإحساس والإرادة وإن اختلفت عنه[xv]، وتأتي كلمة العقل بمعنى "Reason" في القاموس الفلسفي بالمعنى العام بمعنى تلك الملكة التي توجد عند أغلب الناس وهي نوعان:

(أ) ملكة حدسية ندرك بها الحقائق والأشياء المجردة كالماهيات "Essences" والكليات "Universals".

(ب) ملكة التفكير وهي تلك التي ننتقل بها من المقدمات إلى النتائج، وتسمى هذه الملكة بالعقل المنطقي "Discursive Reason[xvi]".

ـ العقل بمعنى Lntellect: يقدم اندريه لالاند في موسوعته الفلسفية وتحت مادة عقل (فكر) "Intellect"، حيث يقول: هي " مرادف للإدراك العقلي Entendement بالمعنى (...) عندي أن الإدراك العقلي يُجيبُ عما يسمى عند اللاتينيّين Intellectus، وأن ممارسة هذه الملكة تُسمَّى Intellection تعقلاً، وهو إدراك مميز متصل بملكة التفكير، وغير موجود لدى البهائم "[xvii]، فكلمة عقل حافظت في موردها على شيءٍ أكثر ميتافيزيقيّة، بنحو خاص، وهما مصطلح نفسي يدلُّ على جملة عمليَّات ذهنيّة، وعلى الدوام كان العقل قيمة عرفانيّة علميّة: فهو يطبعُ "مَلَكة معرفةٍ رفيعة" بقدر ما يجري وضعه في تعارض مع الإحساس والحَدْس[xviii].

ـ العقل بمعنى "Intellect": ورد بالمعجم الفلسفي أنها تعنى تحري واستخلاص المعاني الكلية[xix].

(ج) العقل في فلسفة اسبينوزا "Spinoza":

تناول اسبينوزا" بالدراسة طبيعة الذهن وأصله في الجزء الثاني من مؤلفه الرئيسي "الإتيقا". حيث توقف برهانه على مفهوم الفكرة التي ورثها عن ديكارت بعد تكييفها[xx]. وهذا ما صرح به في البديهية السادسة من الجزء الثاني من كتابه "الإتيقا" حيث قال: " إنّ فِكْرَةً صَحِيحَةً لاَ بد أن تَوافِقَ الموضوعَ الذي تُمَثِّلُهُ "[xxi]. ولذلك ينبغي أن تعتمد الطريقة الصحيحة في البحث على فكرة تكفل ذاتها بذاتها أو بتعبير اسبينوزا يتجلى وضوحها من خلال ماهيتها الذاتية[xxii]. وهذا ما أكده بنفسه في تعريفه للفكرة الملائمة "التامة" في شرحه للتعريفات حيث يقول: " بِفِكْرَةٍ مطابِقةٍ، أَعنِى فكرةً تملِكُ، مِن حيثُ النظَرُ إليهَا فِي ذاتِهَا بمعزِلٍ عن موضوعٍ ما، كلَّ الخَصَائِصِ أَوِ التسمياتِ الباطنية للفكرةِ الصحيحَةِ[xxiii]". ويطلق اسبينوزا على هذه الفكرة اسم "الفكرة الوافية" والفكرة الصادقة والمفهوم العام، وهي معيار الصدق. وهذا ما أكد عليه بقوله: " فكما أَن النورَ يظهِرُ نفسهُ ويظهِرُ الظلُمَاتِ، فالحقِيقةُ هي قَاعِدَةُ ذاتِهَا وقاعدةُ الباطلِ "[xxiv].

وبما أن اسبينوزا يفسر الفعل بالفكرة المطابقة والانفعال بالفكرة الجزئية، فهو يربط الفعل بالمعرفة والأخلاق، وهكذا يصبح: " كلُّ ما نبذلُ جهداً مِن أَجلِهِ تحتَ قيادَةِ العقلِ ليسَ بِشيءٍ سوى الفهمِ؛ ولا يَعتَقدُ الذهنُ مِن حَيثُ استِخدَامه للعقلِ (...) شيئاً آخرَ صالِحا له سوى مَا يَقودهُ إلى الفهمِ"[xxv]. هذا السعي إلى المعرفة العقلية هو أساس الفعل الحقيقي، فهذه الرغبة في المعرفة وفي العيش على مقتضى العقل إنما هو الفعل الحقيقي، كما أن الشعور الذي يصاحب دوماً الممارسة العقلية شعوراً بالفرح وليس أبداً شعوراً بالحزن، ولما كان الإنسان يبحث دائماً عن الأشياء المفرحة وينفر من الأشياء المحزنة، فإن ما يراه نافعاً له قبل كل شيء هو استخدامه للعقل. فمصلحة الإنسان الأولى وفضيلته الحقيقية تتوقفان على استخدامه

للعقل قدر الإمكان، باعتبار أن الأفعال المطابقة للفضيلة هي الأفعال المطابقة للعقل[xxvi]. وعلى حد تعبير اسبينوزا: " ليس الفعلُ بِمقتضَى الفضِيلةِ وحدها ــ في نظرنا ــ سوى الفِعلِ والحَياةِ وحفظِ وجودنا الذاتِيَّ (...) تحتَ إمرةِ العقلِ، حسبَ المبدَأ القائلِ بالبحث عن النافعِ الخَاصِ "[xxvii].

ويصور اسبينوزا تقدم العقل البشري نحو مستويات أعلى من المعرفة بأنه إبدال الأفكار غير الملائمة بأفكار ملائمة. ويستطيع كل امرئ أن يبدأ هذا التقدم بنفسه، ولكن لما كان حالاً متناهية فإنه لن يستطيع إكماله إذ أن المثل الأعلى للمعرفة هو معرفة الأفكار البديهية بذاتها، والتي تمثل العلاقة بين الماهيات، ويصر على عدم وجود معرفة حقيقية لا تظهر ذاتها كفكرة لا يمكن الشك فيها وأنها بديهة بذاتها[xxviii].

فالعقل الإنساني عند اسبينوزا ليس جوهراً مستقلاً مثله مثل كل الأشياء الجزئية الأخرى في الطبيعة، وبالتالي فان الوصول إلى المعرفة المتعلقة بطبيعته الحقيقية لا يمكن أن تتحقق إلا من خلال معرفة سابقة بالعلل الضرورية والأبدية لهذا العقل، وقد أشار اسبينوزا في مقدمة الجزء الثاني "في طبيعة الذهن وأصله" من كتابه الرئيسي"الإتيقا" إلى ذلك بقوله: " انتقِلُ الآن إلى تفسيرِ الأشياء التي تَرَتَّبت بالضرورة على ماهية الله، أي: على الوجود الأزلي واللامتناهي، ولن أفسر في الحقيقة كلّ الأشياء، (...) لكنني سأكتفي بتفسير الأشياء التي يمكنها أن تَقودَنَا بيقين تامّ إلى مَعرفة الذهنِ[xxix] الإنسانيّ وغبطتِهِ القصوى "[xxx].

فالعقل البشري بذاته ــ وفي نظر اسبينوزا ــ إنما هو فكرة، وموضوعه الجسد البشري. وهنا ينبغي أن نتذكر أن الفكر والامتداد هما صفتان نتصور تحتهما جوهراً واحداً، ففي اعتقاد اسبينوزا لا يعدو أن يكون الإنسان كيانا واحدا، فهو نفسٌ إذا نظرنا إليه واعتبرناه من جهة صفة الفكر، وجسمٌ إذا نظرنا إليه واعتبرناه من جهة صفة الامتداد. ويعني هذا أن النفس والجسم هما في الحقيقة شيء واحد لا غير، منظوراً إليه من وجهتين مختلفتين[xxxi]. ففي الإدراك الحسي، والخبرة العادية لا يمتلك العقل إلا أفكاراً مشوشة غير متكافئة تعكس ما يجري في البدن، وهذه الأفكار لا تحمل علامات التكافؤ الداخلية. إننا لا نحصل على معرفتنا عن الموجودات الفردية خارجنا إلا عن طريق انفعالات الجسد بالأشياء الخارجية، ولهذا السبب لا يعطينا الإدراك الحسي إلا أفكاراً مضطربة غير متكافئة. وهذه النقاط الأخيرة هي المتوازي داخل نظرية المعرفة في مذهب اسبينوزا الميتافيزيقي القائل إنه لا يمكن لسلاسل أسباب الأشياء الخاصة أن تصل إلى نتيجة، ولهذا لا يمكن استنتاجها مباشرة من طبيعة الإله، أو من الواقع ككل[xxxii].

والعقل في رأي اسبينوزا هو فكرة الجسم، وبالتالي فإن ما ينطبق على أحدهما ينطبق بالمثل على الآخر، فكما أن العقل يكون واعياً بالجسم من حيث إنه يتأثر أو يتشكل بفعل الأجسام الخارجية، فكأن ذلك العقل لا يعرف نفسه ولا يكون واعياً بذاته إلا إذا كان على وعي ومعرفة بهذه التأثيرات[xxxiii].

وفي نظر اسبينوزا العقل قوة وفضيلة في الإنسان؛ لأنه لا يتطلب شيئاً يتجاوز الرغبة، أي ماهية الإنسان بما هي " الجهدُ الذِي به يسعَى لاستِمرارِ في وجودِهِ "[xxxiv].

وبالتالي فهو الذي ينمي ويطور في الإنسان قدرته على الإثبات وسلطانه على أهوائه، مما ينقص من طابعه السلبي. والعقل فضيلة؛ لكونه قوة، وهذه القوة إنما تنتشر في أصلها انطلاقا من ماهية الإنسان، من الكوناتوس "Conatus"[xxxv]، من الرغبة؛ فالسعادة بالنسبة إلى كل واحد هي علامة قوته وفضيلته. والفضيلة أو قوة العقل إنما هي مطلوبة لذاتها.

ويعتقد اسبينوزا أن كلاً من المعرفة العقلية، والمعرفة الحدسية هما مصدران من مصادر الأفكار والحقائق الضرورية، ومع ذلك فهو يسوق لنا جانبين: تكون فيهما المعرفة الحدسية أفضل من المعرفة

العقلية، حيث أن المعرفة الحدسية على خلاف المعرفة العقلية فهي قادرة على الوصول إلى معرفة الماهيات الجزئية، أما مجال المعرفة العقلية الكلية فهو الحقائق العامة كالمبادئ البديهية التي تمثل الكليات ولا ترجع إلى أي أجزاء خاصةxxxvi.

(د) العقل في فلسفة شوبنهاور"Schopenhauer":

العقل عند شـــوبنهاور ليس ســـوى وزير الخارجية، فقد أنتجته الطبيعة لخدمة الفرد، وقد أعد فقط لمعرفة الأشـــياء طالما هي دوافع للإرادة لا أن يبحث عنها أو يدركها أو يدرك حقيقة وجودها، وهو يرى أن المعرفة العقلية تفترض المعرفة اللاعقلية كأحد شـروطهاxxxvii، والعقل لا يسـتطيع أن يصـل إلى المطلق، فإما أن ننصرف عنه إلى الأبد وإما أن نبحث عن وسيلة أخرى لبلوغه غير العقل، بل إن الروابط بين الناس غالباً ما تقوم على الإرادة أكثر مما تقوم على العقل، وما يقوم منها على العقل يكون مصيره التفكك السريع.

فالعقل إذن عنده مجرد أداة في خدمة الإرادة، فهو ذو مكانة ثانوية باعتباره تابعاً للإرادة، وفي هذا قلب للوضـع الذي سـارت فيه الفلسـفة، فقد كان العقل جوهر الإنسـان حتى جاء شـوبنهاور ليعلن صـراحة أن جوهر الإنسان هو إرادته، وهنا تبدو أصالة شوبنهاور الحقيقية.

وفي هذا الصـدد يقول شـوبنهاور في الجزء الثاني من مؤلفه "العالم إرادة وتمثلاً": " إن العقل هو الظاهرة الثانوية، أمّا الجســم فهو الظاهرة الأولية، أو بعبارة أخرى هو التجلي المباشــر للإرادة، والإرادة ميتافيزيقية، بينما العقل فيزيقي "Physical" والعقل مثل ــ موضوعاته ــ هو مجرد مظهر ينتمي إلى عالم الظواهر، بينما الإرادة وحدها هي الشيء في ذاته "xxxviii، والتي تنتمي إلى عالم النومين.

ويضيف شوبنهاور في موضع أخر من نفس المؤلف قائلاً: " إن الإرادة هي جوهر الإنسان، بينما العقل هو الجزء العارض فيه، والإرادة هي المادة بينما العقل هو الصورة "xxxix.

والعقل عنده نوعان، عقل خاضــع لمبدأ العلة، وهو العقل الذي نســتخدمه في حياتنا العادية، وهو خاضع للإرادة توجهه وفقاً لرغباتها وغاياتها، أما العقل الثاني فهو العقل الذي لا يخضع لمبدأ العلة وهو حر وحريته هذه تمنحه القدرة على تأمل المثل.

ومن المعلوم أن فلسفة شوبنهاور ركزت على الطابع اللاعقلي للوجود، واعتبرته بمثابة الحقيقة الكلية لا الحقيقة الجزئية التي يمكن تجاوزها في مركب أعلىxl، والعقل عند الإنســان الموهوب ورجل العلم يقوم بتنظيم المعرفة وترتيبها أو توصـيلها للغير عن طريق الاسـتدلال والتجريد، ولكنه لا يخلق هذه المعرفة، وهو بذلك يكون أقرب إلى عقل الإنسـان العاديxli. وفي هذا الصـدد يقول شـوبنهاور: " إن رجل العلم (...) الذي يقضـي حياته في تعليم ما تعلمه لا يمكن أن نسـميه بدقة عبقرياً تماماً مثلما نقول عن الأجسـام المولدة للكهرباء بذاتها إنها ليست موصلات للكهرباء "xlii.

والعقل عند فيلســوفنا شــيءٌ فيزيقي يعتريه التعب والإرهاق، بل قد يصـيبه خلل وفســاد دائم كما في الجنون مثلا، " فالعقل يتعب، أما الإرادة فلا تتعب أبداً. فبعد العمل الذهني المضـني نشـعر بتعب الذهن، تماماً مثلما نشعر بتعب الذراع بعد العمل الجسمي الشاق. فكل معرفة يصحبها مجهود، بينما الماشية على العكس من ذلك هي صميم طبيعتنا، ومظاهرها تحدث دون أي تعب من تلقاء نفسهاxliii.

وتبعاً لذلك، فإن العقل يحتاج إلى النوم والراحة، وفي النوم العميق تتوقف كل معرفة وكل تكوين للتمثلات، أما الإرادة ـ فباعتبارها الجزء الميتافيزيقي في طبيعتنا ـ فهي لا تحتاج إلى النوم، وهي لا تتوقف ولا ترتاح أبداً.

والعقل غالباً ما يطيع الإرادة، ولكن الإرادة لا تطيع العقل أبداً، فنحن لا نريد شيئًا؛ لأننا وجدنا أسباباً له، بل إننا نجد أسباباً له لأننا نريده. وإن كان يبدو العقل أحياناً وكأنه يقود الإرادة، فإنه لا يكون إلا كالدليل الذي يقود سيده فالإرادة هي الرجل القوي الأعمى الذي يحمل على كتفيه الرجل العرج المبصر[xliv].

2. الإرادة في اللغة والاصطلاح الفلسفي:

(أ) الإرادة في اللغة: جاء في مختَارُ القاموس في باب الراء مادة} رود{ " الرَّوْدُ: الطَّلَبْ. كالرَّيَادِ والارْتِيادِ. والمُراوَدَةَ. والإرادَةُ: المَشيئَةُ والرَّائِدُ: المُرسَلُ في طَلَب الكَلَأِ. والمَوْضِعُ: مُرادُ ومُستَرادٌ"[xlv].

كما جاء في لسان العرب باب الراء مادة (ر.و.د): "} رود{ الرَّوْدُ: مصدر فعل الرائد، والرائد: الذي يُرْسَل في التماس النُّجْعَة وطلب الكلإ، والجمع رُوَّاد. (...) ويقال: أراد يريد إرادة، والريدة الاسم من الإرادة. (...) والإرادة المشيئة، وأصله راوده، أي: أراده على أن يفعل كذا؛ إلا أن الواو سكنت فنقلت حركتها إلى ما قبلها فانقلبت في الماضي ألفًا وفي المستقبل ياء، وسقطت في المصدر لمجاورتها الألف الساكنة عوَّض منها الهاء في آخره "[xlvi].

و" تقول: راوَدَ فلان جاريته عن نفسها وراوَدَتْه هي عن نفسه إذا حاول كل واحد من صاحبه الوطء والجماع؛ ومنه قوله تعالى: ﴿ تُرَاوِدُ فَتَىٰهَا عَن نَّفْسِهِ ﴾ [xlvii] فجعل الفعل لها، وراوَدْتُهُ على كذا مُرَاوِدُ ورواداً أي: أَردتهُ "[xlviii].

(ب) مفهوم الإرادة في الفكر الفلسفي: هي التصميم الواعي للشخص على تنفيذ فعل معيّن أو أفعال معيّنة؛ هي: " ميل يعقب اعتقاد النفع "[xlix]. وهي أيضاً: " طلب القلب غذاء الروح من طيب النفس، وقيل: الإرادة حب النفس عن مراداتها والإقبال على أوامر الله ـ تعالى ـ والرضا، وقيل: الإرادة جمرة من نار المحبة في القلب مقتضية لإجابة دواعي الحقيقة"[l]، وهي طلب الشيء، أو شوق الفاعل إلى الفعل إذا فعله كفّ الشّوق وحصل المراد، ويشترط في هذا الشوق إلى الفعل أن يشعر الفاعل بالغرض الذي يريد بلوغه وأن يتوقّف عن النزوع إليه توقّفاً مؤقّتاً، وأن يتصور الأسباب الدّاعية إليه والأسباب الصادرة عنه وأن يدرك قيمة هذه الأسباب ويعتقد عليها في عزمه وأن ينفذ في النهاية أو يكفّ عنه[li].

فالإرادة بهذا المعنى العام هي صورة الفاعلية الشخصية، ولها عند الفلاسفة عدة معان:

ـ الإرادة: هي نزوع النفس وميلها إلى الفعل، بحيث يحملها عليه، وهي قوة مركبة من شهوة وحاجة وأمل، ثم جعلت اسماً لنزوع النفس، إلى شيء مع الحكم فيه أنه ينبغي أن يفعل أو لا يفعل، والنزوع الاشتياق، والميل والمحبة والقصد[lii].

ـ الإرادة: هي القوة التي هي مبدأ النزوع، وتكون قبل الفعل[liii].

ـ الإرادة عند شوبنهاور: هي المبدأ الكلي للجهد الغريزي الذي يحقق به كل كائن مثال نوعه ويناضل ضد الكائنات الأخرى لاستبقاء صورة الحياة الخاصة به، " ولما كان ما تريده الإرادة هو الحياة (...) كان من اللّغو أن نقول: إرادة الحياة، عوض أن نقول ببساطة: الإرادة، إذ هما شيء واحد لا غير "[liv].

ومن خلال ما سبق يتضح أن كل إنسان يعي أن هناك قوة تحدد أفعاله، هذه القوة هي ما أُطلق عليها اسم "الإرادة" فكل فعل من أفعال الإرادة يجب أن يكون له موضوع، فمن يريد إنما يريد شيئاً، ونسمي ما يريده موضوع إرادته، والأمر هنا أشبه ما يكون بالتفكير والتذكر، كما أن الموضوع المباشر للإرادة يجب أن يكون فعلاً لنا، وبهذا تتميز الإرادة عن الرغبة والأمر، فإذا كانت

الإرادة والرغبة تتفقان في أن كلتيهما له موضوع يجب أن يكون لديه عنه تصور، إلا أنهما يختلفان في نواح عديدة منها أن موضوع الرغبة والإرادة قد يكون أي شيء يقودنا إلى تعقب الشهوة والعاطفة، كذلك أن موضوع الإرادة يجب أن يكون شيئًا نعتقد أنه في قوتنا ويعتمد على إرادتنا.

وخلاصة القول أن الإرادة هي الفاعلية الدائمة المتجهة إلى جهة معينة، وإن كانت لاشعورية، أو هي النزعة الأساسية لكائن واحد أو لجميع الكائنات، كإرادة الحياة، أو إرادة القوة، أو إرادة الشعور.

(ب) مفهوم الإرادة في الفكر الفلسفي:

لاشك أن كل إنسان يعي أن هناك قوة تحدد أفعاله، هذه القوة هي ما أُطلق عليها اسم "الإرادة" فكل فعل من أفعال الإرادة يجب أن يكون له موضوع، فمن يريد إنما يريد شيئاً، ونسمي ما يريده موضوع إرادته والأمر هنا أشبه ما يكون بالتفكير والتذكر، كما أن الموضوع المباشر للإرادة يجب أن يكون فعلاً لنا وبهذا تتميز الإرادة عن الرغبة والأمر، فإذا كانت الإرادة والرغبة تتفقان في أن كلتيهما له موضوع يجب أن يكون لديه عنه تصور، إلا أنهما يختلفان في نواح عديدة منها أن موضوع الرغبة والإرادة قد يكون أي شيء يقودنا إلى تعقب الشهوة والعاطفة، كذلك أن موضوع الإرادة يجب أن يكون شيئًا نعتقد أنه في قوتنا ويعتمد على إرادتنا.

والإرادة عند بعضهم هي الفاعلية الدائمة المتجهة إلى جهة معينة، وإن كانت لاشعورية، أو هي النزعة الأساسية لكائن واحد أو لجميع الكائنات، كإرادة الحياة، أو إرادة القوة، أو إرادة الشعور.

أما إرادة الحياة فهي عند شوبنهاور المبدأ الكلي للجهد الغريزي الذي يحقق به كل كائن مثال نوعه ويناضل ضد الكائنات الأخرى لاستبقاء صورة الحياة الخاصة به.

ثانياً: الإرادة في فلسفتي اسبينوزا وشوبنهاور:

1. الإرادة في فكر اسبينوزا الفلسفي:

الإرادة عند اسبينوزا لفظ كلي، أو وجود حقيقي في الواقع، أما الوجود الحقيقي في الطبيعة فيتعلق فقط بالإرادات الجزئية الفردية المعينة، وبعبارة أخرى ليس هناك ملكة للإرادة تجعلنا نريد في مواقف معينة، ولا نريد في مواقف أخرى، بل هناك فقط أمثلة متنوعة للمواقف الإرادية، أما إذا تم فهم الإرادة على أنها ملكة قائمة بذاتها، أو كيان مستقل أو منفصل فهي عندئذ تكون على حد تعبير راسل "Ruyssel" (1872-1970م) ـ خرافة ـ ولاشيء غير ذلك[lv].

إن كل شيء في الطبيعة يسعى كما يقول اسبينوزا: " بكلّ ما أوتيَ مِن قوَّةٍ، إلى الاستِمرارِ في وجودِهِ "[lvi].

وهكذا يتضح أن الإرادة ببساطة هي التعبير الدقيق عن ماهية الإنسان، فما يسميه اسبينوزا إرادة هو الكوناتوس أو النزوع للاحتفاظ بالوجود عندما يكون متعلقاً بالعقل، ومن طبيعتها تنتج الضرورة تلك الأشياء التي تؤدي إلى الاحتفاظ والاستمرار في وجود الإنسان، ومن ثم يكون محدداً لأن يفعل هذه الأشياء ، فالإرادة عند اسبينوزا ليست حرة، وليس للعقل على حد قوله ـ إرادة مطلقة ـ أي إرادة حرة؛ لأنه يرغب هذا أو ذاك بواسطة سبب ما يتحكم فيه بدوره

سبب آخر، وهذا الأخير يكون محدداً بدوره بواسطة سبب ثالث، وهكذا إلى مالا نهاية [lvii]، وهذا نتيجة كون العقل الإنساني في حال متناه، ومن ثم فإن كل مراداته يجب أن تحددها أسباب جزئية أو خارجية، وكلما تقدمنا في حصولنا واستيعابنا للمعرفة العلمية للسلوك، وردود أفعال الإنسان أكثر فأكثر كانت أفعالنا تدل على أنها مستمدة من قوانين الطبيعة، وفي هذه الحالة لا يمكننا القول إنه لو أتيح لنا الاختيار فمن الممكن أن نتصرف على خلاف ذلك.

ويقول اسبينوزا في هذا الصدد: " لَيْسَ فِي الذهنِ أي إرادةٍ مُطلقةٍ أو حُرَّةٍ؛ لَكِنَّ الذهنَ تُجبِرُهُ على إرادةِ هذا أو ذاكَ عِلَّةٌ، تُجبِرُهَا هي كذلكَ عِلةٌ أخرى، وهذهِ العلةُ تُجبِرُهَا علةٌ أخرى، وهَكذا إلى ما لا نِهاية "[lviii]، وهكذا فكل ما يحدث في الوجود يرجع في نهاية الأمر إلى تلك العلة الأخرى، أي إنه يصدر ضرورة عن طبيعة الله المطلقة، غير أنه وفي تأكيده على أهمية العقل يرى أن الإنسان الحر هو ذلك الذي يعمل وفقاً لمناهج العقل، فلا يكون سلوكه ناجم عن الخوف من الموت، بل يكون مبعثه الرغبة وإرادة الخير مباشرة[lix].

2. الإرادة في فكر شوبنهاور الفلسفي:

تحتل فكرة الإرادة عند شوبنهاور ومذهبه مكانة عظمى، فانطلاقاً منها يفسر الوجود والعالم والإنسان، فهي سر الوجود وجوهره المعبر عن ذاتية وآنيته في إن واحد، وهي مصدر التطور المشاهد في كل مظاهر الطبيعة، هذا بالإضافة إلى أثر الإرادة في اكتسابنا للمعرفة والدور الكبير التي تلعبه في مجال الأخلاق[lx].

وهكذا نجد أن مصطلح "الإرادة" عنده لا يشير إلى المعنى الدارج أو المألوف للفظ؛ بل هو يعني بها تلك الرغبة الملحة التي لا تهدأ، فهي قوة عمياء لا عاقلة، أو اندفاع أعمى يحرك كل شيء وبها يتحقق وجودها واستمرارها، ومن هنا كانت الإرادة عند شوربنهاور أساساً للناحية اللاعقلية التي تسود مذهبه باعتبارها قوة لا عاقلة تكون سيداً للعقل أو أن هذه الأخير مجرّد تابعٍ لها[lxi]. وهذا ما صرح به شوبنهاور قائلاً: " إنها الطبيعة العميقة الأشياء، وهي تشكل الجوهر لكل شيء سواء جزئي أو كلي. وهي تبدو في كل قوة عمياء مندفعة في الطبيعة كما تظهر في كل فعل إنساني، ويرجع الاختلاف في هاتين الناحيتين إلى درجة تجلي الإرادة في كل منهما، فهو اختلاف في درجة اللوضوح، وليس اختلافاً في طبيعة الإرادة "[lxii].

ويتضح من ذلك أن الإرادة هي مبدأ الوجود عند شوبنهاور، فهي تتغلغل في جميع الموجودات، ومن هنا يمكن أن نعتبر أن مذهبه في "وحدة الوجود"[lxiii] وإن كانت تختلف عن مثيلاتها عند كل من اسبينوزا، وعند بعض المتصوفين؛ لأنه ينكر وحدة الوجود الدينية، ويأخذ بالمعنى الفلسفي لهذا المفهوم بمعنى أن هذا الوجود يسيطر عليه مبدأ واحد هو الإرادة.

وبالتالي فالإرادة عنده هي إرادة الحياة، بمعنى أنها اندفاع أعمى لا عاقل نحو الحياة، والواقع أن كلمة "اندفاع" هي أنسب الكلمات لمعنى الإرادة عند شوبنهاور؛ لأنها لا تشير إلى شيء محدد بالذات، وقد لاحظ أكثر من باحث في فلسفة شوبنهاور أن مفهوم الإرادة عنده أوسع كثيراً من الاستعمال العادي لهذه الكلمة، فعلى سبيل المثال تقول "مارجريتا بير""M. Beer": " إن لفظ الإرادة لا يشتمل فقط على الرغبة فحسب، ولكنه يشتمل ـ أيضاً ـ على الغريزة اللاواعية وقوى الطبيعة اللاعضوية "[lxiv].

وتقول الباحثة في فلسفة شوبنهاور هيلين زيمرن "H. Zimmern": " هذا (...) أقرب وأكثر صحة لمعنى الإرادة "will" (...) إذ أنه يستخدم الإرادة في معاني كثيرة وواسعة للغاية، مثل أنها لا تشتمل فقط على الأفعال القصدية؛ ولكنها ـ أيضاً ـ على الغرائز والبواعث "Impulses" والعادات والميول لأي (...) نوع مماثل في حياة الإنسان والوجود الحيواني "[lxv].

وحسب قول هيلين زيمرن: " ليس عمل الإرادة وحركة الجسم بشيئين مختلفين أو توجد بينهما علاقة سببية؛ إذ ليست علاقة كليهما بالآخر علاقة السبب بالمسبب فإنهما نفس الشيء، ولكنهما يحدثان بطريقتين مختلفتين، وليس فعل الجسم سوى فعل الإرادة ذاتها وقد تجسد، وليس فعل الجسم سوى إرادة مجسدة "[lxvi].

والإرادة عند شوبنهاور هي الشيء المطلق الوحيد في الجسم، فهي لا تتعب أبداً ولاتكل، بل إنها تعمل حتى في النوم وتكون كل قوة الإرادة موجهة نحو المحافظة على الجسم[lxvii]، وبالتالي فهي تشكل المقولة الميتافيزيقية الرئيسية في بنيان مذهبه الفلسفي، ففي رأيه أن جوهر الوجود إرادة أو قوة غير عاقلة هي إرادة كلية، وهي نفسها الشيء في ذاته الذي قال به كانط من قبله[lxviii]، والواقع أن جوهر نظرية شوبنهاور في الإرادة يرجع إلى التقسيم الكانطي للعالم إلى عالم الظواهر "Phenomenal"، وعالم الشيء في ذاته "النومين" "Noumenon"؛ إذ أن هناك مظهرين للشيء نفسه شيء كما يظهر (كظاهرة) أو كموضوع خاضع للإدراك، وشيء آخر في ذاته (النومين) كمظهر للإرادة[lxix]. وفي هذا الصدد يضيف شوبنهاور قائلاً: " ومع أن الشيء في ذاته "Thing - in - it self" يوجد مستقلاً تماماً عن الإدراك، ولا يمكن أن يخضع لأي من حواسنا، إلا أنه مع ذلك ـ موجود حقيقة في الواقع وهو بالنسبة إلىَّ ما يعرف باسم: الإرادة "[lxx].

ثالثاً: أولوية العقل على الإرادة بين اسبينوزا وشوبنهاور:

يمكن القول بأن اسبينوزا بعد أن أزال الفارق بين الجسم والعقل، وجعل منهما حقيقة واحدة ذات وجهين أو مظهرين ردم تلك الفجوة بين العقل والإرادة، والقول بأنهما حقيقة واحدة، وكل ما بينهما من فوارق هو في الدرجة لا في النوع؛ إذ لا يوجد بداخل الإنسان قوى أو ملكات لكل منها كيان مستقل قائم بذاته (عقل)، نفس، ذكاء، إرادة، ... إلخ. بل هنالك أفعال فقط.

وحيث إن الإرادة ليست شيئًا منفصلاً عن العقل فإن اسبينوزا يستنتج " أن العقل والإرادة شيء واحد، ونفس الشيء في المجال الإنساني كما هو الحال بالنسبة للمجال الإلهي "[lxxi].

إن إصرار اسبينوزا على توحيد الإرادة والعقل في الإنسان يفترض فيما يرى ولفسون "Wolfson"[lxxii] (1887ـ1974م) صورة التحدي لخصومه، وهم مفكرو العصور الوسطى، حيث إنهم يذهبون إلى توحيد الإرادة والفكر في الله مع الإبقاء عليهما كملكتين متميزتين في الإنسان، كما هما متوحدتان في الله، ولا خلاف بين المجالين في فلسفته[lxxiii].

إن تصور اسبينوزا للعلاقة بين النفس والجسم يجعل من أفعال الإنسان مؤسسة على الإرادة، والإرادة تحددها أفكار العقل، وتصبح أي قضية أخلاقية بحسب هذا التصور هي: " أن الفعل الحر ينبني على تفكير عقلي يقوم بإقصاء الجسد ورغباته "[lxxiv]، كما أن اسبينوزا يؤكد

أن فعل الإرادة وحركة الجسم ليسا شيئين مختلفين، من الناحية الموضوعية، ولا توجد بينهما رابطة السببية، فلا تربطهما علاقة العلة والمعلول، بل هما شيء واحد، ولكنهما يحدثان بطرق مختلفة تماماً عن الإدراك، وهذا ما يؤكده بقوله: " الإرادةُ والفهمُ هما شيءُ الواحدُ نفسهُ "lxxv.

وبالتالي فإن فعل الجسم ليس شيئاً، لكن فعل الإرادة هو الذي يتخذ موضوعاً، له وهذا صحيح في كل حركة من حركات الجسم، وليس الجسم بأسره سوى إرادة مجسدة، لذا يجب أن تتوافق أجزاء الجسم مع الرغبات الأساسية التي توضح فيها الإرادة نفسها توافقاً تاماً ولا بد أن تكون هذه الأجزاء هي التعبير المرئي لهذه الرغباتlxxvi.

إن اسبينوزا ينفي عن الإله الإرادة، وكذلك العقل في مؤلفه "الإتيقا" إذ يقول: " لا الفهمُ ولا الإرادَةُ ليسا بِمنتمِيينِ إلَى طبِيعةِ اللهِ، (...) وعلاوةً على ذلكَ، (...) إذا كان الفهمُ والإرادَةُ ينتمِيَانِ (...) إلى ماهِيةِ اللهِ الأزليةِ، فينبغِي أن نقصِدَ بهاتينِ الصفتينِ أمراً مخالِفاً بِالتأكيد لما يَعنِيهِ النَّاسُ عَادَةً؛ وذلكَ لأنَّهُ لا بد وأن يختلفَ الفهمُ والإرادةُ اللذانِ قد يُؤَسَّسانِ مَاهِيَةَ اللهِ اختلافاً شديداً عن فهمنَا وعن إرادتنَا وقد لاَ يمكنهمُ الاشتراكُ إلا في الاسمِ "lxxvii.

وبالتالي مادام " الفَهمُ الإلَهيُّ هو العِلةُ الفريدِةُ للأشياءِ، أي أنهُ (...) عِلةٌ لِمَاهِيَاتِهَا ولِجودِهَا على حدٍّ سوَاء، فيجب أنَ يَختلفَ عنِ الأشياءِ سواءٌ بسببِ الماهِيةِ أو بِسببِ الوجودِ "lxxviii. ولذلك " فهمَ اللهِ هو عِلَّةُ ماهِيةِ فَهمِنَا وعلةُ وجودِ هَذا الفهم "lxxix.

ويرى اسبينوزا أن العقل وحده هو القوة التي يتصرف بها الإنسان تصرفاً يمكنه من كبح جماح انفعالاته. وتزداد سيطرة العقل على الانفعالات، ومن شأن هذا أن يقضي على طابعها السلبي الذي تكون فيه الانفعالات الهوجاء، وبذلك تتخلص النفس ـ على حد تعبير سبينوزا ـ من عبودية الانفعالات عن طريق تأمله في ضوء العقل الباهرlxxx.

وإذا بحثنا أكثر عن الإرادة عند "شوبنهاور" نجده يقول: " إن الإرادة هي جوهر الإنسان "lxxxi، ومع ذلك فهي الحقيقة النهائية الداخلية، وهي بمثابة الماهية لكل الأشياء.

وتتجلى الإرادة من بين الظواهر بطريقتين: "الإرادة الفردية" و" الفكرة" التي تصبح تصوراً كاملاً للإرادة بمقدار ما تتجلى في عالم التمثلات، وهي تتمثل في الأنواع التي تمثلها الفكرة بالنسبة لإدراكها على أنها أفضل ما هو فردي، فإرادة الحياة تتجدد باستمرار، بينما الفرد يتلاشىlxxxii.

وبهذا يتضح أن شوبنهاور رأى أن أولوية الإرادة على العقل هي بمثابة الحقيقة الأساسية في الوجود، وفي الانغماس في الغايات الذهنية والتصورية بدرجة خالصة سبيلاً للتخفف من هذه الحقيقة وتمهيداً للخلاص من الفردية الزمنية. وخلاصة الفضيلة تكمن في العدل والإحسان، وهو ما عجز شوبنهاور في كثير من الأحيان عن أن يعيش وفقاً له.

فالمعرفة والعقل عنده ليسا إلا بديلا لوحدة الشعور أو الإرادة التي هي الحقيقة الكامنة وراء كل شيء ومبدأ كل وجود، وجوهر كل التجليات عضوية أو لا عضوية، واكتمال العقل ـ في نظر شوبنهاور ـ إنما يتحقق عندما يجاوز العقل حدود الفردية، ويرتفع بالفن من الموضوعات المفردة إلى الأنماط الكلية، ويتغلغل من خلال المعاناة والتضحية في قدس الأقداس: غبطة الراحة الأبدية (النيرفانا NIRVANA)lxxxiii.

ويبدو جلياً مدى تأثر فكر شوبنهاور بآراء اسبينوزا بخصوص العلاقة الكائنة بين العقل والإرادة فقد أوضح شوبنهاور أن الإرادة هي مبدأ الوجود؛ إذ أنها تتغلغل في جميع الموجودات، ومن ثم نستطيع أن نرد مذهب شوبنهاور في وحدة الإرادة وأوليتها إلى مذهب وحدة الوجود، وإذا كان مذهب وحدة الوجود الديني الذي يعني أن العالم والله جوهرياً شيء واحد، فإن الظواهر المشاهدة في العالم لا تعدو أن تكون ظواهر متنوعة لوحدته المطلقة، ولكن وحدة الوجود عند شوبنهاور تختلف عن مثيلاتها عند اسبينوزا؛ إذ أن شوبنهاور ينكر وحدة الوجود بمعناها الديني ويأخذ بالمعنى الفلسفي لهذا المفهوم، أي إن هذا الوجود يسيطر عليه مبدأ واحد هو الإرادة، كما نلاحظ تأثر شوبنهاور باسبينوزا في أن هذا الأخير قام بالتوحيد بين الإرادة الكونية والله[lxxxiv].

الإرادة هي أساس الواقع "The basis of reality" وجوهر ظواهر الوجود، بل وأكثر من ذلك هي خالقة وموجدة "Creator" للكون "Universe"، وإن الإرادة الإنسانية تكون فحسب مجرد إظهار أو كشف لشمول هذه الإرادة، فالإرادة ليست إلا قناعاً نخفي ورائه الحياة والوجود، فهي جوهر الوجود وحقيقته الباطنة،[lxxxv] تلك الحقيقة الجوانية التي طال البحث عنها، وهي الجوهر الخفي في كل الأشياء أوهي " الشيء في ذاته ".

وقوام شخصية الفرد إنما تكمن في الإرادة، لا العقل؛ إذ أن الشخصية هي استمرار الغرض وثبات الاتجاه، وهذه بعينها هي الإرادة[lxxxvi]، والإرادة عند شوبنهاور هي إرادة عمياء لا دافع لها ولا هدف ولا غاية ولا حدود؛ لأنها تصدر عن اللاشعور؛ ولأنها لا عقلية، فالعقل بجانبها شيء ثانوي في حين أنها أولية، العقل يمثل مجرد ظاهرة، وهي تمثل الشيء في ذاته، وباختصار العقل شيئاً فيزيقياً، فإن الإرادة ميتافيزيقية.

ولأجل مزيد من التوضيح نقول: " إن الوعي أو الشعور يوجد في الحيوان على هيئة رغبات تارة تشبع وأخرى تظل على عُرامها (سعارها) من سرور وغضب أو رغبة ورهبة أو حب وكراهية، وهذا العنصر النزوعي مشترك بين جميع الحيوان والإنسان؛ إلا أن العقل يقل شيئاً فشيئًا كلما هبطنا في سلم الكائنات الحية ويصير أكثر نقصاً ولكننا لا نجد نقصاً يقابله في الإرادة، وتظهر بنفس الخصائص من تعلق شديد بالحياة، واهتمام بالفرد والنوع "[lxxxvii].

ونحن نحس أن فعل العقل أو عمله غير متمتع بالاستمرارية، أعني أن عمله يأتي على فترات؛ وذلك لأن عمل العقل ثانوي، أما الإرادة فإن عملها أو فعلها يتمتع بالاستمرارية حتى في حالات النوم، فإن الإرادة تظل تعمل نظراً لطبيعتها الخاصة من حيث الأولية والجوهرية ومن حيث خصائصها.

كل هذه البينات تشهد بأن الأولية للإرادة لا للعقل وتقول بالنزعة الإرادية التي تجعل من الإرادة لا من العقل والمعرفة الجوهر الحقيقي الباطن للشخصية بل للكون بأسره، بيد أن شوبنهاور يدرك أن في هذه التسمية شيئًا كثيراً من التجاوز فهو يضع للإرادة من الشمول ومن سعة الماصدق ما لم يكن من قبل[lxxxviii].

وقد ذهب هيفدنج "Hoffding"[lxxxix] (1843ـ1931م) في كتابه "تاريخ الفلسفة الحديثة" إلى أن شوبنهاور قد أعطى لمفهوم الإرادة ماصدقاً جديداً يجعلها تمتد إلى ما وراء الحياة الواعية[xc]، فالعقل والجسم إذن أداتان للإرادة، ومظاهر ذلك أن الإرادة هي التي تشكل المخ، وتبني الأوردة

لـدورة الـدم وإرادة التكـاثر هي التي تشـكل أعضـاء التناسـل، وإرادة النمـاء هي التي تجـذب النبـات إلى الشـمسxci. علـى " أنـه يجـب أن يكـون مـن الواضـح أن الإرادة Will تشـتمل أو تتضـمن تـأثير العقـل rationality أو reason بمعنى أن يتضـمن هـذا المبـدأ أو يكـون محصـوراً بمراعـاة أن الإرادة والعقـل لـن يتحقـق كـل منهمـا في الآخـر أو يحتـل كـل منهمـا مكـان الآخـر مطلقـاً؛ لأنـه مـن المسـتحيل أن ننقل أياً منهما كاملاً في الآخر "xcii.

وهكـذا فـإن الإرادة ـ العقـل ـ هي جـوهر الطبيعـة البشـرية والوجـود الإنسـاني والعقـل هـو مجـرد أداة في خدمـة الإرادة، وبينمـا كـان للعقـل السـيادة في فلسـفات سـابقة فإنـه يصـبح مـع شـوبنهاور شـيئاً ثانويـاً باعتبـاره تابعـاً لـلإرادة، وفي هـذا الصـدد يقـول شـوبنهاور: " إن العقـل هـو الظـاهرة الثانويـة، أمـا الجسـم فهـو الظـاهرة الأوليـة، أو بعبـارة أخـرى هـو التجلـي المباشـر لـلإرادة، والإرادة ميتافيزيقيـة بينمـا العقـل فيزيقـي، والعقـل ـ مثـل موضـوعاته ـ مجـرد مظهـر ينتمي إلى عـالم الظـواهر بينما الإرادة وحدها هي الشيء في ذاته التي تنتمي إلى عالم النومين "xciii.

والإرادة هـي الشـيء المطلـق في الجسـم، وإذا كـان العقـل يصـيبه الإرهـاق فـإن الإرادة لا تتعـب أبـداً ولا تكل؛ بـل إنهـا تعمـل حتى في أثنـاء النـوم، وتكـون كـل قـوة الإرادة في هـذه الحالـة موجهـة نحـو المحافظـة علـى الجسـمxciv، والعقـل غالبـاً مـا يطيـع الإرادة، ولكـن الإرادة لا تطيـع العقـل أبـداً، فـنحن لا نريـد شـيئاً لأننـا وجـدنا أسـباباً لـه، بـل إننـا نجـد أسـباباً لـه لأننـا نريـده، وإن كـان يبـدو العقـل أحيانـاً وكأنـه يقـود الإرادة، فإنـه لا يكـون إلا كالـدليل الـذي يقـود سـيده، فـالإرادة هـي الرجـل القـوي الأعمى الذي يحمل على كتفيه الرجل الأعرج المبصر.

إن عمـل العقـل مرهـون بحسـب حـالات الإرادة، فـالإرادة قـد تعـوق العقـل بشـكل أو بـآخر عـن أداء وظيفتـه، ولكـن العقـل لا يعـوق الإرادة، ففـي حـالات الإرادة مـن عواطـف وشـهوات وخـوف وفـزع يجـد العقـل نفسـه عـاجزاً عـن التـدبير والتفكير، وفي حـالات أخـري قـد تعـين الإرادة العقـل على أداء وظائفـه بشـكل أكمـل، كمـا في حالـة الرغبـة في تحقيـق مصـلحة مـا، ومـن هنـا قيـل: الحاجـة أم الاختـراع .كـذلك فـإن الشـوق أو العاطفـة المعتدلـة قـد تزيـد مـن عمليـات العقـل مـن فهـم وتـذكر وقـدرة على الملاحظـة. وفي مقابـل ذلـك كلـه فـإن الإرادة لا يتوقـف عملهـا على العقـل، فـنحن على سبيل المثال قد نعرف الخير ولا نتبعهxcv.

ومـع هـذا كلـه فـإن نظريـة شـوبنهاور في الإرادة هي ـ بـلا شـك ـ دليـل أصـالته، فقـد جعـل لـلإرادة والاتجـاه اللاعقلاني السـيادة في مقابـل الاتجـاه العقلي الـذي كـان سـائداً في عصـره، فكـان هـذا قلبـاً للأوضـاع، وبدايـة لاتجـاه فلسـفي جديـد كـان شـوبنهاور أول مـن أرسـى دعائمـه، " فأصـالة شـوبنهاور الكبرى التي لا تقبـل الجـدل تقـوم على إثباتـه القـوي ـ على عكـس الـرأي المـألوف ـ للسـيادة الواسـعة المدى للعناصر الغريزية للطبيعة البشرية، أي الإرادة، على العقل التأملي "xcvi.

وبقـدر مـا يمكننـا أن نتوقـع مـن "شـوبنهاو" أن يوحـد إرادتـه الكونيـة بـالله، ونظريتـه في وحـدة الوجـود ليسـت مختلفـة عـن نظريـة "اسـبينوزا" وفيهـا تتـألف الفضـيلة وفقـاً لـلإرادة الإلهيـة رغـم أن الإرادة عند شوبنهاور إرادة شريرة وهي مصدر كل آلامنا التي لا نهاية لهاxcvii.

ومـن خـلال مـا سـبق يمكننـا القـول بـأن شـوبنهاور اسـتفاد مـن بعـض الفلاسـفة السـابقين عليـه، والمعاصـرين لـه ومـن بـين هـؤلاء الفلاسـفة اسـبينوزا وهيجـل "Heyting" xcviii (1898ـ1980م)،

وشوبنهاور فيلسوف من فلاسفة التشاؤم والذي تشكل الإرادة عنده المقولة الميتافيزيقية الرئيسة في بنيان مذهبه الفلسفي أو في فلسفته الميتافيزيقية، فقد وحد إرادته الكونية بالله، كما عرف نظرية وحدة الوجود، ومن المعروف أن مذهب الوحدة أقدم مذهب ميتافيزيقي في الفلسفة الغربية. فنحن نجده عند طاليس "Thales" (توفى بين عامين:548ـ545ق.م) الذي يرجع جميع الأشياء إلى أصل واحد أو مبدأ واحد، وكذلك انكسماندرس"Anaximandar" (610ـ546ق.م)، وانكسمانس "Anaximenes" (588ـ525ق.م)، بالإضافة إلى شوبنهاور هو الآخر ينادي بالأصل الواحد أو المبدأ الواحدxcix. وبذلك نجده لا يختلف عن نظرية اسبينوزا، وفيها تتألف الفضيلة وفقاً للإرادة الإلهية. ولكن عند هذه النقطة يفضي تشاؤمه إلى تطور مختلف.

كما يظهر تأثير اسبينوزا أكثر على فلسفة شوبنهاور عندما يؤكد هذا الأخير على أن كل الأشياء واحدة، وأن التمييز بينها وبين الآخر تمييز من الظاهر فقط، ويصل إلى هذه البصيرة بالحب، الذي هو دائم التعاطف ويرتبط بألم الآخرين، وحين يُرفع حجاب "المايا" أو "الوهم" يتحمل الإنسان عذاب العالم كله، ويحظى الإنسان الصالح بمعرفة الكل في كل فعل من أفعال الإرادة، وتبتعد إرادته عن الحياة وتنكر طبيعته ذاتها، وهناك يثور فيه فزع من الطبيعة، ويكون وجوده الظاهري تعبيراً عن جوهر ذلك العالم وطبيعته الباطنية، المليئة بمعاني الشقاءc.

فشوبنهاور ـ حسب قول راسل ـ يرفض النزول من الوحدة إلى الكثرة عن طريق القياس المنطقي، وبذلك تكون فلسفته فلسفة في وحدة الوجود لا تدانيها في التمسك بهذه الوحدة فلسفة أخرى، فهذا التشبث لا نجده في الجوهر عند اسبينوزاci.

إن فعل الإرادة وحركة الجسم ليسا شيئين مختلفين، من الناحية الموضوعية، ولا توجد بينهما رابطة السببية، فلا تربطهما علاقة العلة والمعلول؛ بل هما شيء واحد، ولكنهما يحدثان بطرق مختلفة تماماً في الإدراك.

إن فعل الجسم ليس شيئاً، لكن فعل الإرادة هو الذي يتخذ موضوعاً له، وهذا صحيح في كل حركة من حركات الجسم، وليس الجسم بأسره سوى إرادة مجسدة، لذا يجب أن تتوافق أجزاء الجسم مع الرغبات الأساسية التي توضح فيها الإرادة نفسها توافقاً تاماً، ولابد أن تكون هذه الأجزاء هي التعبير المرئي لهذه الرغباتcii، وهنا يظهر تأثير آخر لسبينوزا غير وحدة الوجود، وهو رفض العلة والمعلول، مثلما رفض سبينوزا العلية الخالقة.

وعلى الرغم من اختلاف أسس فلسفتي اسبينوزا وشوبنهاور اختلافاً كبيراً، فإننا نجد لدى هذا الأخير رأيا مشابها إلى حد بعيد لقول اسبينوزا: إن علاقة الذهن بالجسم هي علاقة فكرة بموضوعها؛ إذ يقول بهوية بين الإرادة "التي تعبر عنده عن العنصر النفسي في الإنسان" وبين الأفعال الجسمية، ويصف الجسم بأنه "موضوعية الإرادة "ciii. وقد رأينا في صدد الحديث عن علاقة الفكرة بموضوعها عند اسبينوزا أنه لا يعد هذه العلاقة اتصال بين طرفين متغايرين، وإنما الفكرة عنده هي ذاتها الموضوع، وليس لها كيان بذاتها، فهي الموضوع منظور إليه من خلال صفة الفكر، وفي ضوء هذا الفهم للعلاقة بين الفكرة وموضوعها نستطيع أن نفهم تشبيه اسبينوزا للعلاقة بين النفس والجسم بعلاقة الفكرة بموضوعهاciv.

أما في قوله بحرية الإرادة فنجده يعزو الاعتقاد في حرية تجريبية للإرادة إلى النظرية القائلة ـ وهي نظرية ديكارت واسبينوزا ـ بأن ماهية الفرد تكمن في نفس، وهذه النفس كائن له قدرة على التفكير، والتفكير المجرد قبل كل شيء، أما الإرادة فوظيفة ثانوية للنفس؛ بل إن الإرادة في هذه النظرية هي والحكم العقلي شيء واحد، وكان يجب أن نعكس الآية، فتكون للإرادة الأولوية على الفكر[cv].

والواقع أن شوبنهاور قد جانبه التوفيق في عرضه لنظرية حرية الإرادة عند ديكارت واسبينوزا، بل إن في وضع ديكارت الذي عرف بأنه فيلسوف الحرية إلى جانب اسبينوزا فيلسوف الجبرية المطلقة[cvi]، والحديث عنهما وكأنهما يؤلفان نظرية واحدة في حرية الإرادة أمر لا يقبله المنطق وخطأ فاحش قلما نجد له مثيلا في تاريخ الفلسفة.

والحقيقة أن كلاً من ديكارت واسبينوزا على طرفي نقيض في موقفهما من حرية الإرادة. فديكارت يثبت للإرادة هذه الحرية ويدافع عنها في مؤلفاته "التأملات" و"الرد على الاعتراضات" وفي "مبادئ الفلسفة" بينما يستبعد اسبينوزا حرية الإرادة حيث يقول: " ليس في الذهنِ أي إرادةٍ مُطلقةٍ أو حُرَّةٍ "[cvii]. ويعد هذا استبعاداً تاماً لحرية الإرادة من مذهبه؛ بل إنه ينفيها عن الجوهر أو الإله نفياً قاطعاً بحيث تسيطر على مذهبه من ألفه إلى يائه جبرية مطلقة صارمة، وهذا ما أكده في قوله: " ليس فِي الذِّهنِ أي فعلٍ إراديّ، وبتعبيرٍ آخر أيُّ إثباتٍ أو نفيٍ "[cviii]، وهو يرى أن ما نتوهمه من حرية إنما ينشأ عن جهلنا بالعلل[cix]، وإذا كانت إرادة الله لا يمكن أن تكون خلاف ما هي عليه، فلا يمكن للأشياء أن تكون غير ما هي عليه[cx].

فشوبنهاور ـ كما أسلفنا ـ تأثر بفكر اسبينوزا واطلع على فلسفته، وأخذ بعض الأمثلة منها، وهذا ما يؤكد عليه شوبنهاور بنفسه قائلا: " سبينوزا لو كان للحجر الذي يقذف في الهواء وعي، لتصور أن انطلاقته في الهواء كانت بمحض إرادته. وأنا أضيف هنا (...) أن الحجر سيكون عندئذ على صواب. فالاندفاع يمثل بالنسبة للحجر ما يمثله الدافع بالنسبة لي، وما يبدو في حالة الحجر معبراً عن التماسك والجاذبية والصلابة، يماثل من حيث طبيعته الباطنية ما أتبينه في نفسي بوصفه إرادة، وهو ما سيدركه الحجر ـ أيضاً ـ بوصفه إرادة لو كانت لديه معرفة مثلما يكون لي، ولا شك أن ما كان يشغل انتباه سبينوزا في مقولته سالفة الذكر هو الضرورة التي تحكم انطلاقة الحجر، وقد كان يريد حقاً أن يحيل هذه الضرورة إلى الضرورة التي تحكم الفعل الفردي الصادر عن إرادة شخص ما"[cxi]. وبعبارة أخرى حين يفقد الفرد نفسه فيما يتأمله وينسى إرادته، فلا يصبح غير ذات صرفه، ومرآة صافية تنعكس عليها الأشياء، وكأنما لا وجود لغير الأشياء وحدها دون الفرد الذي يتأملها، ويستحيل التمييز بين الذات والحدس بعد أن أصبحا شيئاً واحداً وشعوراً واحداً لا تشغله غير رؤية فريدة حدسية، فإن هذا الذي تعانيه النفس لا يمكن أن يكون الشيء الجزئي بصفته جزئياً، وإنما المثال أو الصورة الخالدة، أو الموضوعية المباشرة للإرادة.

وفي هذه الحالة التأملية الخالصة يصبح الشيء الجزئي مثالاً لنوعه، وينعدم الفرد ليستحيل ذاتاً صرفة؛ لأن الفرد بصفته فرداً لا يعرف غير الأشياء الجزئية، بينما الذات الخالصة لا تعرف غير المُثل.

وفي هذا الجزء نجد أن شوبنهاور يشبه إلى حد كبير اسبينوزا، فالثاني يعتقد أن العقل أبدي حينما ينظر إلى الأشياء خارج الزمان، أي من وجهة نظر الأبدية، ومن هذه المعرفة عنده تتولد راحة النفس، أو أعظم سرور ممكن في هذه الحياة، كما يتولد عنها في أنفسنا حب الله حباً عقلياً خالصاً، وتصل بنا إلى الكمال والفضيلة والسعادةcxii.

الخاتمة:

ها قد وصلنا الآن إلى نهاية هذه الدراسة المتواضعة، وربما تساءل القارئ الذي ظل يتابعنا عن الفائدة التي توصل لها الباحثان من خلال بحثهما "العقل والإرادة في فلسفتي اسبينوزا وشوبنهاور"، ويمكن أن نضع خلاصة لهذا العمل تتمثل في مجموعة من النقاط، لعل من أهمها ما يلي:

1. إن نظرية شوبنهاور في الإرادة هي ـ بلا شك ـ دليل أصالته، فقد جعل للإرادة والاتجاه اللاعقلاني السيادة في مقابل الاتجاه العقلي الذي كان سائداً في عصره، فكان هذا قلباً للأوضاع، وبداية لاتجاه فلسفي جديد كان هذا الفيلسوف أول من أرسى دعائمه.

2 ــ إن مذهب شوبنهاور في وحدة الإرادة وأوليتها يمكن رده إلى مذهب وحدة الوجود، وإذا كان مذهب وحدة الوجود الديني الذي يعني أن العالم والله ـ جوهرياً ـ شيء واحد، فإن الظواهر المشاهدة في العالم لا تعدو أن تكون متنوعة، ولكن وحدة الوجود عنده تختلف عن مثيلتها عند اسبينوزا والمتصوفة؛ إذ أن شوبنهاور ينكر وحدة الوجود الدينية، ويأخذ بالمعنى الفلسفي لهذا المفهوم؛ أي أن هذا الوجود يسيطر عليه مبدأ واحد هو الإرادة.

3. تأثر شوبنهاور باسبينوزا في أن الأخير قام بالتوحيد بين الإرادة الكونية والله.

4. على الرغم من اختلاف أسس فلسفتي اسبينوزا وشوبنهاور اختلافاً كبيراً، فإننا نجد لدى هذا الأخير رأياً مشابها إلى حد بعيد لقول اسبينوزا: إن علاقة الذهن بالجسم هي علاقة فكرة بموضوعها؛ إذ يقول بهوية بين الإرادة ـ التي تعبر عنده عن العنصر النفسي في الإنسان ـ وبين الأفعال الجسمية.

5. وضع شوبنهاور كل من ديكارت واسبينوزا في بوتقة واحدة حينما وضع ديكارت الذي عُرف بأنه فيلسوف الحرية إلى جانب اسبينوزا فيلسوف الجبرية المطلقة، والحديث عنهما وكأنهما يؤلفان نظرية واحدة في حرية الإرادة، والواقع أن شوبنهاور قد جانبه التوفيق في عرضه لنظرية حرية الإرادة عند كل من ديكارت واسبينوزا.

6. الحقيقة أن كلاً من ديكارت واسبينوزا على طرفي نقيض في موقفهما من حرية الإرادة. فديكارت يثبت للإرادة هذه الحرية ويدافع عنها في مؤلفاته "التأملات" و"الرد على الاعتراضات" وفي "مبادئ الفلسفة" بينما يستبعد اسبينوزا حرية الإرادة حيث يقول: " ليس في الذهن أي إرادةٍ مُطلقةٍ أو حُرَّةٍ"[cxiii]. ويعد هذا استبعاداً تاماً لحرية الإرادة من مذهبه؛ بل إنه ينفيها عن الجوهر أو الإله نفياً قاطعاً بحيث تسيطر على مذهبه من ألفه إلى يائه جبرية مطلقة صارمة.

7. حين يفقد الفرد نفسه فيما يتأمله وينسى إرادته، فلا يصبح غير ذات صرفه، ومرآة صافية تنعكس عليها الأشياء، وكأنما لا وجود لغير الأشياء وحدها دون الفرد الذي يتأملها حتى يستحيل التمييز بين الذات والحدس بعد أن أصبحا شيئاً واحداً وشعوراً واحداً لا تشغله غير رؤية فريدة حدسية، فإن هذا الذي تعانيه النفس لا يمكن أن يكون الشيء الجزئي بصفته جزئياً، وإنما المثال أو الصورة الخالدة، أو الموضوعية المباشرة للإرادة.

8. أن شوبنهاور يشبه إلى حد كبير اسبينوزا، فالثاني يعتقد أن العقل أبدي حينما ينظر إلى الأشياء خارج الزمان ـ أي من وجهة نظر الأبدية ـ ومن هذه المعرفة عنده تتولد راحة النفس، أو أعظم سرور ممكن في هذه الحياة، كما يتولد عنها في أنفسنا حب الله حباً عقلياً خالصاً، وتصل بنا إلى الكمال، وهذا بالضبط ما نجده عند شوبنهاور الذي يدعو إلى صفاء النفس وخلاصها من شرور العالم بالزهد والتقشف والهروب من لذات الحياة ومغرياتها بالفن.

9. قدَّم شوبنهاور في نظريته في الإرادة شكلاً معدَّلاً لنظرية كانط للشيء في ذاته، فقد اعتبر أن الشيء في ذاته هو الإرادة نفسها في حين اعتبرها كانط في جانب الأشياء في ذاتها، فإذا مارست إرادتي كان ما يناظرها في عالم التجربة حركة جسمي.

الباحثان

---

i ولد اسبينوزا (Baruch Spinoza) في مدينة أمستردام بهولندا في (24 نوفمبر1632م)، وهو فيلسوف يهودي، قام بتغيير اسمه إلى "باروخ" وهي كلمة عبرية معناها مبارك، ولم ينشر هذا الفيلسوف في حياته سوى كتابين هما "مبادئ الفلسفة الديكارتية" (1663م)، وملحقه الصادر بعنوان "خواطر ميتافيزيقية" (1663م)، و"رسالته في اللاهوت والسياسة" (1670م). وبعد وفاته ظهرت له مؤلفات أخرى وهي: الـ"رسالة في إصلاح العقل" (1661م)، و"الإتيقا" (1675م)، و"الرسالة السياسة" (1675.1677م)، و"الرسالة الموجزة في الله والإنسان وسعادته" (1662م)، و"رسالة في النحو العبري" (1676.1677م)، و"رسالة في قوس قزح"، و"حساب الخطوط". وتوفي سنة (1677م). (انظر: جورج طرابيشي، المعجم الفلسفي، دار الطليعة، بيروت، ط2، 1997م، ص359.360.361.

ii- أبن منظور، لسان العرب، دار الحديث طبع . نشر . توزيع، القاهرة، 2013م، المجلد6، ص371.

iii- مجمع اللغة العربية، المعجم الوجيز، دار التحرير للطباعة والنشر، القاهرة، 1980م، ص428.

iv- قدري حافظ طوقان، مقام العقل عند العرب، دار القدس، بيروت، بدون تاريخ، ص9.

v- عباس محمود العقاد، التفكير فريضة إسلامية، دار القلم، الطبعة1، بدون تاريخ، ص7.

vi- Long A .A. " NOUS" IN the Routledge Encyclopedia of philosophy , vol ,7, general editor , Edoward craig . ,Routledge , LONODN , 1998,p 43.

vii - Long A.A. OP.CIT , P .43.

viii - Loc . cit , p 45

ix- Blackburn simon " the oxford Dictionary of philosophy " Oxford Universty. LONDON , 1994,p .265.

x- Moutner Ltd , Oxford , LONDON ,1994 ,p 296.

xi - إبراهيم مصطفي إبراهيم، مفهوم العقل في الفكر الفلسفي، دار المعرفة الجامعية، القاهرة، 2009م، ص75.

xii- Blackbum Simon , op, cit ,. P .224.

xiii- Flew Antonty " A D ictionary of Philosophy " Pan Books Ltd , LONDON , 1984 , p, 215.

xiv - مراد وهبه، المعجم الفلسفي "معجم المصطلحات الفلسفية"، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 1998م، ص370.

xv- Warnock Y.J.," Reason in the Encyclopedia of philosophy , paul , Edwards, 1972,p 83.

xvi - مجمع اللغة العربية، المعجم الفلسفي، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، 1979م، ص120.

xvii - أندريه لالاند، موسوعة لالاند الفلسفية، ترجمة: خليل أحمد خليل، منشورات عويدات، بيروت ـ باريس، الطبعة2، 2001م، المجلد2، ص682. 683.

xvii - المصدر نفسه، الجزء الرابع، القضية (26)، ص259.

xviii - أندريه لالاند، مرجع سبق ذكره، ص683.

xix - مجمع اللغة العربية، المعجم الفلسفي، مرجع سابق، ص20.

xx - ستيوارت هامبشر، عصر العقل "فلاسفة القرن السابع عشر"، ترجمة: ناظم الطحان، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، 1975م، ص149.

xxi – سبينوزا، الإتيقا، الجزء الأول، البديهية (VI)، ص29.

xxii – كريم متى، الفلسفة الحديثة "عرض ونقد"، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي، الطبعة2، 1988م،،ص93.

xxiii – سبينوزا، الإتيقا، الجزء الثاني، شرح التعريف (IV)، ص82.

xxiv– المصدر نفسه، الجزء نفسه، القضية (43)، التعليق، ص132.

xxv– المصدر نفسه، الجزء الرابع، القضية (26)، ص259.

xxvi– جلال الدين سعيد، فلسفة سبينوزا، مؤسسات عبدالكريم بن عبدالله للنشر والتوزيع، تونس، 1996م، ص61.62.

xxvii– سبينوزا، الإتيقا، الجزء الرابع، القضية (24)، مصدر سبق ذكره، ص258.

xxviii– ستيوارت هامبشر، مرجع سبق ذكره، ص150.151.

xxix– كلمة ذهن هي ترجمة للمفهوم الفرنسي. وتجدر الإشارة إلى أنه لم يقع أجماع بين المترجمين الفرنسيين بصدد هذا المفهوم. (لمزيد من التفصيل انظر: تعليق أحمد العلمي، في ترجمته لكتاب سبينوزا، الإتيقا، الجزء الثاني، الهامش، أفريقيا الشروق، المغرب، 2010م، ص81.

xxx– سبينوزا، الإتيقا، الجزء الثاني، المقدمة، مصدر سبق ذكره، ص81.

xxxi– جلال الدين سعيد، النفس والجسد عند ديكارت وكبار الديكارتيين، NOIR SUR BLANC للطباعة والنشر، تونس، 1997م، ص91.

xxxii– ستيوارت هامبشر، مرجع سبق ذكره، ص150.151.

xxxiii– سبينوزاأ الإتيقا، الجزء الخامس، القضية (23)، ص341.

xxxiv– المصدر نفسه، الجزء الرابع، القضية (18)، البرهان، ص252.

xxxv– الكوناتوس (Conatus): يعطى اسبينوزا معنى خاص للكوناتوس ويطلق عليه كيبتوس(Cuniitus) أي الإنسان الذي يدرك دافعه وينظر إليه على أنه إرادة (Culry) ففسره على أنه الدوافع الطبيعية. (الباحثان).

xxxvi– H. Joachim : Atudy of the ethic s of the ethics of Spinoza , p . 183.

xxxvii– توفيق غريزي، شوبنهاور وفلسفة التشاؤم، دار الفارابي، بيروت، الطبعة1، 2008م ص102.

xxxviii– Schopenhauer, " the world as will and Idea., vol . II, trans.r.b.haldane.and j,kemp, 3 vols, London: kegan, paul,1883, p141.

xxxix– Ibid, . p412.

xl– Frederck Kopleston < Ahistory of Philosophy , vol .7.p. 54.

xli– سعيد محمد توفيق، ميتافيزيقا الفن عند شوبنهاور، دار التنوير للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت،2011م، ص124.

xlii– Schoopenhauer, the art of literature,essays translated by t .b .saunders ,london swan sonnenschein ,1960, p.103.

xliii– Schopenhauer, " the world as will and Idea., vol . II, p429 FF.

xliv– سعيد محمد توفيق، مرجع سبق ذكره، ص70.9

xlv– الطاهر أحمد الزاوي، مختار القاموس "مرتب على طريقة مختار الصحاح والمصباح المنير"، الدار العربية للكتاب، ليبيا . تونس، 1980م، ص266.

xlvi– ابن منظور، مرجع سبق ذكره، المجلد4، ص296.297.

xlvii– سورة يوسف، الآية ﴿30﴾.

xlviii– المرجع نفسه، المجلد نفسه، ص297.

xlix– على بن محمد الجرجاني، التعريفات، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى الباب الحلبي وأولاده، مصر، 1938م، ص11.

l– المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

li– جلال الدين سعيد، معجم المصطلحات والشواهد الفلسفية، دار الجنوب للنشر، تونس، 2004م، ص27.

lii– جميل صليبا، مرجع سبق ذكره، ص57.58.

liii– المرجع نفسه، ص58.

liv– جلال الدين سعيد، معجم المصطلحات والشواهد الفلسفية، مرجع سبق ذكره، ص27.29.

lv– برتراند راسل، الفلسفة بنظرة علمية، ترجمة: عثمان نويه، ترجمة: زكي نجيب محمود، دار الثقافة، بيروت، الطبعة1، 2008م، ص185.

lvi- المصدر نفسه، الجزء الثالث، القضية (6)، مصدر سبق ذكره، ص160.

lvii- المصدر نفسه، الجزء الثاني، القضية (48)، مصدر سبق ذكره، ص138.

lviii- المصدر نفسه، الجزء نفسه، القضية نفسه، الصفحة نفسها.

lix- زيد عباس كريم، اسبينوزا والفلسفة الأخلاقية، التنوير للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، الطبعة2، 2008م، ص211.

lx- السيد شعبان حسن، فكرة الإرادة عند شوبنهور، دار التنوير، بيروت، الطبعة1، 1993م، ص50.

lxi- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

lxii- Schopenhauer ," The world as will and Idea., vol . I. P. 143.

lxiii- مذهب وحدة الوجود الديني، يعني أن الله والعالم جوهرياً شيء واحد، أما الظواهر المشاهدة في العالم لا تعدو أن تكون مظاهر متنوعة لوحدته المطلقة. (الباحتان).

lxiv- Beer .Margrieta ., Schopenhauer, London ; Tc and E. C. Jack , NEW YORK ; Dodge Publishing .co , no. date. p. 39.

lxv- Schopenhauer ," the world as will and Idea., Vol . I., p .134.

lxvi- Ibid . ii., p.p 130,. 141.

lxvii- Ibid . vol .II., p ,463.

lxviii- جاك شورون، الموت في الفكر الغربي، ترجمة: كامل يوسف حسين، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، العدد (76)، 1982م، ص176.

lxix- Antony Flew" <<Adictionary of Philosophy>>., Macmillan Press, London, 1984, P. 257.

lxx- Schopenhauer,. Parerga and Paralipomena . Trans , by Payne , vol, 2. P. 90.

lxxi- Ethics , vol .2 , prop . 4 . carol . p . 381.

lxxii- Harry Austryu Wolfson العالم الأمريكي (1887م . 1974م) أستاذ في جامعة هارفارد في الأدب والفلسفة العبرية. مؤرخ للفلسفة في القرون الوسطى للإسلام واليهودية والمسيحية. انظر بهذا الخصوص روز هنري جرجس رزق، الإلوهية في فكر اسبينوزا بين المؤيدين والمعارضين من الشراح "دراسة تحليلية نقدية"، "رسالة قدمت لنيل درجة الإجازة العالية الماجستير"، غير منشورة، (جامعة الإسكندرية، كلية الآداب، قسم الفلسفة، العام الجامعي 2008م، عدد الصفحات 220)، ص134.

lxxiii- Wolfsan , : The philosophy of Spinoza , 2. P 171.

lxxiv- زيد عباس كريم، مرجع سبق ذكره، ص208.

lxxv- سبينوزا، الإتيقا، الجزء الثاني، القضية (49) اللازمة، ص140.

lxxvi- Durant will : The story of phil osophy , p . 237.

lxxvii- سبينوزا، الإيتقا، الجزء الأول، القضية (17) التعليق، مصدر سبق ذكره، ص51.50.49.

lxxviii- المصدر نفسه، القضية نفسها، التعليق نفسه، ص51.

lxxix- المصدر نفسه، القضية نفسها، التعليق نفسه، الصفحة نفسها.

lxxx- إمام عبد الفتاح إمام، فلسفة الأخلاق، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، بدون تاريخ، ص140.

lxxxi- Schopenhauer, "the world as will and Idea., vol . p412.

lxxxii- Scruton Roger : A short History of Modern Philosophy Descartes to Wittgentein , P 170

lxxxiii- النيرفانا لفظ سنسكريتي يطلق عند البوذيين على الخير الأعلى الذي يبلغه الإنسان برجوعه إلى المبدأ الأول، ومحو ذاته الفردية في الكل. (انظر: جميل صليبا، المعجم الفلسفي، دار الكاتب اللبناني، بيروت، الطبعة1، 1982م، الجزء2، ص514.

lxxxiv- روز هنري جرجس رزق، مرجع سبق ذكره، ص201.

lxxxv- سعيد محمد توفيق، ميتافيزيقا الفن عند شوبنهور، مرجع سبق ذكره، ص304.

lxxxvi- ألبرت اشفيتسر، فلسفة الحضارة، ترجمة: عبد الرحمن بدوي، المؤسسة العامة للتأليف والترجمة والنشر، بدون تاريخ. ص382.

lxxxvii- عبد الرحمن بدوي، شوبنهور، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، الطبعة2، 1945م، ص195.196.

lxxxviii- فؤاد كامل، الفرد في فلسفة شوبنهور، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1991م، ص13.

lxxxix- هيفدنج هارولد Hoffding Harlad مؤرخ فلسفي دانماركي (1843.1931م) ولد في كوبنهاجن سنة (1843م)، وفيها عاش طوال حياته، وعين أستاذا في جامعة كوبنهاجن من سنة (1883.1915م) وحصل على إجازات علمية في اللاهوت سنة (1865م)، لكنه رفض الانخراط في سلك الكهنوت، حيث تأثر بآراء سورين كيركجور وخاصة بآرائه في المسيحية. واهتم هيفدنج بدراسة المذهب الوضعي في فرنسا. أما عن إنتاجه فهو غزير ومتنوع. (انظر: عبدالرحمن بدوي، موسوعة الفلسفة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، الطبعة1، 1984م، الجزء2، ص ص610.611.

xc- Hoffding :" A. History of modern philosophy ". Vol : 2 p . 306.

xci- السيد شعبان حسن، فكرة الإرادة عند شوبنهور "في الطبيعة والمعرفة والأخلاق"، دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت، الطبعة1، 1993م، ص56.

xcii- Zimmern : Shopenhauer : his life and philosophy , LONDON 1932 , P , 140 .

xciii- Schopenhauer : THE World as will and Idea, voll . ii , p, 141.

xciv- Ibid , vol ii , p , 463.

xcv- Ibid , vol ii , p , 459.

xcvi- Zimmern ,Schopenhauer .....P. , 166.

xcvii- برتراند راسل، تاريخ الفلسفة الغربية "الكتاب الثالث"، ترجمة: محمد فتحي الشنيطي، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، 2012م، ص336.

xcviii- سعيد محمد توفيق، مقدمة ترجمته لكتاب: آرتو شوبنهاور، العالم إرادة وتمثلا، مصدر سبق ذكره، المجلد1، ص14.

xcix- السيد شعبان حسن، مرجع سبق ذكره، ص66.72.

c- برتراند راسل، حكمة الغرب "الفلسفة الحديثة والمعاصرة" ترجمة: فؤاد زكريا، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1983م، الجزء2، ص201.

ci- Th. Ruyssen; Schopenhauer, Paris, 1911, p. 125. نقلاً عن: فؤاد كامل، مرجع سبق ذكره، ص16. الهامش.

cii- ول ديورانت، مرجع سبق ذكره، ص245.

ciii - A. Schopenhauer., The World as Will and Idea V. (II),. P,18.

civ- فؤاد زكريا، إسبينوزا، دار الوفاء لدنيا الطبعة والنشر، الإسكندرية، الطبعة1، 2009م، ص79

cv- فؤاد كامل، مرجع سبق ذكره، ص34.

cvi- والجدير بالذكر أن اسبينوزا قد أحاط الإنسان بنطاق من الحتمية التي تتصف بها الطبيعة والوجود بأسره. على الرغم من الملاحظات الكثيرة التي تؤيدها شهادة "الوجدان" بأن سلوك الإنسان لا يمكن على الأقل في أحوال معينة أن يوصف بأنه عمليات "منبه . استجابة"، لما يتميز به الإنسان عن الكائنات الأخرى بقدرته على ممارسة الأفعال الحرة. في الوقت نفسه الذي نسلم فيه بمثل تلك الحرية. ينبغي أن نلاحظ تصنيفاً دقيقاً لأفعال الإنسان، إذ أنه ليس حراً في كل أفعاله، فالأفعال البيولوجية والحركات اللاإرادية، لا تدخل في إطار الإرادة الحرة، وهي تلك التي يشير إليها اسبينوزا في أمثلته ويبني عليها موقفه من الحتمية في إطارها السلوكي الإنساني. (لمزيد من التفصيل انظر: إسحاق رمزي، علم النفس الفردي، مطبعة الاعتماد، القاهرة، الطبعة2، 1952م، ص45 وما بعدها.

cvii- سبينوزا، الإتيقا، الجزء الثاني، القضية (48)، ص138.

cviii- المصدر نفسه، الجزء نفسه، القضية (49)، ص139.

cix- وهذا ما أكده سبينوزا في أكثر من موضع حيث يقول في تذييل الجزء الأول: " أن كلَّ النَّاس يولدونَ جاهِلِينَ بعللِ الأشياءِ "، ويضيف في نفس التذييل قائلاً: " أن الناس يَعتقدونَ أنهمْ أحرارٌ، لأنهمْ على وعيٍ بإراداتهمْ وبأفعالهم الإراديَّةِ، وبرغبتهمْ، وأنهمْ لاَ يفكرونَ، ولو في الحلمِ، في العللِ التي تَجعلهمْ يَرغبون ويرِدونَ، لأنهم يَجهلونَ تِلك العللَ ". (انظر: سبينوزا، الإتيقا، الجزء الأول، التذيل، ص72. وكذلك يقول: " أن الناسَ يَظنُّونَ أنفسهمْ أحْرَاراً لِكونِهِمْ وعِينَ بِأفعَالِهِمْ وجاهِلِينَ بِالعِلِ التي يَكونون مدفوعِينَ بِها ". (انظر: سبينوزا، الإتيقا، الجزء الثالث، القضية (2)، التعليق، ص157.

cx- فؤاد كامل، مرجع سبق ذكره، ص35.

cxi- آرتو شوبنهاور، العالم إرادة وتمثلا، "الكتاب الثاني"، الفقرة (24)، مصدر سبق ذكره، المجلد1، ص232.

cxii- فؤاد كامل، مرجع سبق ذكره، ص46. الهامش.

cxiii- سبينوزا، الإتيقا، الجزء الثاني، القضية (48)، ص138.

قائمة المصادر والمراجع:

أولا: القرآن الكريم:

1. القرآن الكريم، مصحف المدينة بروية حفص عن عاصم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، 1420هـ.

ثانياً: المصادر:

(أ). المصادر باللغة العربية:

1. سبينوزا، الإتيقا، ترجمة: أحمد العلمي، أفريقيا الشروق، المغرب، 2010م.

(ب). المصادر باللغة الأجنبية:

1. A, Schopenhauer ," The world as will and Idea., vol . II, trans.r.b.haldane.and j,kemp, 3 vols, London: kegan, paul,1883.
2. Schoopenhauer, the art of literature,essays translated by t .b .saunders ,london swan sonnenschein,1960.
3. Schopenhauer,. Parerga and Paralipomena . Trans , by Payne , vol

ثالثاً: المراجع:

(أ)- المراجع باللغة العربية:

1. (إبراهيم)، مصطفي إبراهيم، مفهوم العقل في الفكر الفلسفي، دار المعرفة الجامعية، القاهرة، 2009م.
2. (اشفيتسر)، ألبرت، "فلسفة الحضارة"، ترجمة: عبد الرحمن بدوي، المؤسسة العامة للتأليف والترجمة والنشر، بدون تاريخ.
3. (إمام)، عبد الفتاح إمام، فلسفة الأخلاق، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، بدون تاريخ.
4. (بدوي)، عبد الرحمن، شوبنهور، مكتبة النهضة المصرية، الطبعة2، 1945م.
5. (توفيق)، سعيد محمد، ميتافيزيقا الفن عند شوبنهاور، دار التنوير للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 2011م.
6. (حسن)، السيد شعبان، فكرة الإرادة عند شوبنهور "في الطبيعة والمعرفة والأخلاق"، دار التنوير للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، الطبعة1، 1993م.
7. (ديورانت)، ول، قصة الفلسفة "من أفلاطون إلى جون ديوي"، ترجمة: فتح الله محمد المشعشع، منشورات مكتبة المعارف، بيروت، الطبعة1، 2004م.
8. (راسل)، برتراند، تاريخ الفلسفة الغربية "الكتاب الثالث"، ترجمة: محمد فتحي الشنيطي، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، 2012م.
9. (راسل)، برتراند، حكمة الغرب "الفلسفة الحديثة والمعاصرة" ترجمة: فؤاد زكريا، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1983م، الجزء2.
10. (راسل)، برتراند، الفلسفة بنظرة علمية، ترجمة: عثمان نويه، ترجمة: زكي نجيب محمود، دار الثقافة، بيروت، الطبعة1، 2008م.
11. (زكريا)، فؤاد، إسبينوزا، دار الوفاء لدنيا الطبعة والنشر، الإسكندرية، الطبعة1، 2009م.

12. (سعيد)، جلال الدين، فلسفة سبينوزا، مؤسسات عبدالكريم بن عبدالله للنشر والتوزيع تونس، 1996م.
13. (سعيد)، جلال الدين، النفس والجسد عند ديكارت وكبار الديكارتيين، NOIR SUR BLANCللطباعة والنشر، تونس، 1997م.
14. (شورون)، جاك، الموت في الفكر الغربي، ترجمة: كامل يوسف حسين، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، العدد (76)، 1982م.
15. (طوقان)، قدري حافظ، مقام العقل عند العرب، دار القدس، بيروت بدون تاريخ.
16. (العقاد)، عباس محمود، التفكير فريضة إسلامية، دار القلم، الطبعة1، بدون تاريخ.
17. (غريزي)، توفيق، شوبنهاور وفلسفة التشاؤم، دار الفارابي، بيروت، الطبعة1، 2008م.
18. (كريم)، زيد عباس، اسبينوزا والفلسفة الأخلاقية، التنوير للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، الطبعة2، 2008م.
19. (كامل)، فؤاد، الفرد في فلسفة شوبنهور، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1991م.
20. (كرم)، يوسف، تاريخ الفلسفة الحديثة، دار القلم، بيروت، بدون تاريخ.
21. (كريم)، متى، الفلسفة الحديثة "عرض ونقد"، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي، الطبعة2، 1988م.
22. (معوض)، أحمد، أضواء على شوبنهور، دار النهضة العربية، القاهرة، الطبعة3، 1965م
23. (هامبشر)، ستيوارت، عصر العقل "فلاسفة القرن السابع عشر"، ترجمة: ناظم الطحان، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، 1975م.

(ب)- المراجع باللغة الأجنبية:

1. H. Zimmern : Shopenhauer : his life and philosophy , LONDON 1932.
2. Long A .A. " NOUS" IN the Routledge Encyclopedia of philosophy , vol ,7, general editor , Edoward craig . ,Routledge , LONODN , 1998. LONDON , 1994
3. Blackburn simon " the oxford Dictionary of philosophy "Oxford Universty. Moutner Ltd , Oxford , LONDON ,1994.
4. Beer .Margrieta ., Schopenhauer, London ; tc and E. C. Jack , NEW YORK ; Dodge Publishing .co , no. date.
5. Flew Antonty " A D ictionary of Philosophy " Pan Books Ltd , LONDON , 1984
6. Hoffding,haraid.:" A. Historyofmodern philosophy trans B.E.MEYER vol.2, NEW YOURK ,dover duplication,1955.
7. Durant will : The story of phil osophy .

8. Scruton Roger : A short History of Modern Philosophy Descartes to Wittgentein
9. Frederck Kopleston < Ahistory of Philosophy , vol .7.
10. H. Joachim : Atudy of the ethic s of the ethics of Spinoza.
11. A. Wolfsan , : The philosophy of Spinoza, 2.
12. Warnock Y.J.," Reason in the Encyclopedia of philosophy , paul Edwards, 1972.

رابعاً: المعاجم والموسوعات:

(أ) المعاجم والموسوعات باللغة العربية:

1. (بدوي)، عبدالرحمن، موسوعة الفلسفة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، الطبعة1، 1984م، الجزء2.
2. (الجرجاني)، على بن محمد، التعريفات، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى الباب الحلبي وأولاده، مصر، 1938م.
3. (الزاوي)، الطاهر أحمد، مختار القاموس "مرتب على طريقة مختار الصحاح والمصباح المنير"، الدار العربية للكتاب، ليبيا . تونس، 1980م.
4. (سعيد)، جلال الدين، معجم المصطلحات والشواهد الفلسفية، دار الجنوب للنشر، تونس، 2004م.
5. (صليبا)، جميل، المعجم الفلسفي، دار الكاتب اللبناني، بيروت، الطبعة1، 1982م، الجزء1.
6. (طرابيشي)، جورج، المعجم الفلسفي، دار الطليعة، بيروت، الطبعة2، 1997م.
7. (لالاند)، أندريه، موسوعة لالاند الفلسفية، ترجمة: خليل أحمد خليل، منشورات عويدات، بيروت، الطبعة1، 1996م، المجلد2.
8. (ابن منظور)، جمال الدين، لسان العرب، دار الحديث طبع . نشر . توزيع، القاهرة، 2013م، المجلد64.
9. (وهبه)، مراد، المعجم الفلسفي "معجم المصطلحات الفلسفية"، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 1998م.
10. مجمع اللغة العربية، المعجم الفلسفي، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، 1979م.
10. مجمع اللغة العربية، المعجم الوجيز، دار التحرير للطباعة والنشر، القاهرة، 1980م.

(ب) المعاجم والموسوعات باللغة الأجنبية:

1. Antony Flew" <<Adictionary of Philosophy>>., Macmillan Press, London, 1984.

خامساً: الرسائل الجامعية:

1. (رزق)، روز هنري جرجس، الإلوهية في فكر اسبينوزا بين المؤيدين والمعارضين من الشراح "دراسة تحليلية نقدية"، "رسالة قدمت لنيل درجة الإجازة العالية الماجستير"، غير منشورة، (جامعة الإسكندرية ـ كلية الآداب ـ قسم الفلسفة 2008م، عدد الصفحات 219).
2. (محمود)، وفاء عبد الحليم، مفهوم الأخلاق لدى ديكارت وسبينوزا وجون لوك "دراسة تحليلية مقارنة"، "رسالة قدمت لنيل درجة الإجازة العالية الماجستير"، غير منشورة، (جامعة الإسكندرية، كلية الآداب . قسم الفلسفة، 1988م، عدد الصفحات 298).

قائمة المحتويات

ت	اسم الباحث	عنوان البحث	رقم الصفحة
1	خديجة يوسف محمد أبو خريص	دوافع المرأة لممارسة الرياضة بمركز دارين للياقة البدنية بمدينة الزاوية	20 - 1
2	أحمد علي إبراهيم إبراهيم أبو زيد الدويبي انورعبد العظيم هنيدي	بعض مشكلات التدريب الميداني لدى طلاب كلية التربية البدنية وعلوم الرياضة غريان	37 – 20
3	الشريف الهادي غبرة	تقدير مستوى القلق لدى طلاب كلية التربية الرياضية وعلوم الحركة بالجميل -جامعة صبراتة	51 - 38
4	أحمد علي إبراهيم إبراهيم أبو زيد الدويبي أنور عبد العظيم هنيدي	الميول نحو أنشطة درس التربية البدنية لدى تلاميذ وتلميذات الصف الثامن (غريان)	69 - 52
5	. حسين ميلاد أبوشعالة	الزخرفة الاسلامية ومكانتها في التربية الفنية والتذوق الفني	81 - 70
6	د. زياد صالح سويدان د. صبحي العجيلي القلالي د. فاطمة سالم الشعاب	علاقة بعض المتغيرات الكينماتيكية بالمستوى الرقمي لمسابقة الوثب الطويل	92 -82
7	د. عبد السلام الشارف النعمي ا. م. د. ليلى محمد الهنشيري د. مصطفى موسى عمر	أثر برنامج مقترح لتمرينات متنوعة على تنمية بعض القدرات البدنية وعلاقتها بمستوى التحصيل الدراسي لدى تلاميذ مرحلة التعليم الأساسي من (10-11) سنة	110 - 93
8	د. عبد السلام صالح علي انبيص د. محمد علي عياد سليمان د. مسعود عبد السلام مسعود	بناء مقياس قائمة الأنماط المزاجية لناشئ كرة اليد تحت 16 سنة	142 – 111
9	د. عبد الكريم على نامو	الملاحة البحرية التجارية عند الفينيقيين	156 – 143
10	د. جابري سارة د. رضوان بلخيري	البرامج الرياضية في وسائل الإعلام دراسة في التلقي والتأثير لدى الشباب	165 – 157
11	د. المهدي عمر مجاهد إبراهيم د. سعيد إمحمد أبو الاجراس	"العقل والإرادة في فلسفتي "اسبينوزا" و"شوبنهاور دراسة تحليلية مقارنة"."	189 - 166
12	د. ميلود عمار النفر د. عبد الحكيم سالم تنتوش أ. هشـــــام رجب عباد	تأثير العمل وفق اختلاف انظمة انتاج الطاقة على استجابة عمل الهرمونات المنظمة لبعض الاملاح في بلازما الدم	208 - 190

13	د. موسي احمد البوسيفي	المفهوم الحديث للمنهج في مرحلة رياض الأطفال	229 - 209
14	س.ف. مالا خوف – ك.أ. بارد ونوفا	مسار امتلاك المدخلات للتوضيح للمفاهيم في التربية البدنية والرياضية	232 - 230
15	أ.ن. أونيشوك – ن.أ. غريشانوفيتش م.م. كروتاليفيتش – م.ن. تسيغانينكا ف. دروبيشيفا – ل.أ. غلينشيكوفا	ملامح المعيار المعرفي كطريقة صحية لحياة طلاب البيئة	236 - 233
16	د. دوسين يوري ميخايلوفيتش د. فتحي علي البشيني أ. أكرم العماري بنور	أسباب الام في العمود الفقري وطرق علاجها	239 - 237